الدلالة
بين الثبات والتغيير
للمورفيم المتغير
في
القراءات القرآنية في سورة الأنعام

د / صابرين مهدي علي أبو الريش

مدرس بقسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالإسكندرية – جامعة الأزهر

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى معالجة قضية لغوية قرآنية هى" الدلالة بين الثبات والتغيير للمورفيم المتغير في القراءات القرآنية في سورة الأنعام " وتكمن أهمية هذا البحث في تعلق موضوعه بعلم شديد الصلة بكتاب الله ﷻ وفى تناوله لمصطلح حديث من مصطلحات علم اللغة الحديث هو مصطلح " المورفيم "، الذي ظهر فى إطار محاولة علم اللغة الحديث الوصول إلى نظام يمكن تطبيقه على أكثر عدد ممكن من اللغات ، إن لم يمكن تطبيقه على اللغات كلها ، فحاول أن يقسم البناء الكلامى إلى وحدات بنائية ذات معنى ، ومن ثم برز هذا المصطلح الجديد وقد درسه المحدثون تحت ما سموه بعلم "المورفولوجيا " أو علم الصيغة ، أو البنية .

والمورفيم غالبا ما يكون عنصرا أوعدة عناصر صوتية تحدد علاقة الكلمة بغيرها فى توزيعها الصرفي من حيث الاسمية والفعلية ، وجنسها من حيث التذكير والتأنيث ، وعددها من حيث الإفراد والتثنية والجمع وغير ذلك ، هذا بالإضافة إلى المعاني التي تؤديها السوابق واللواحق والدواخل المتصلة بالصيغ الصرفية ، ولما كانت هذه المورفيمات تسبح في فضاء الخطاب دون قيد دلالي أو بنيوي، آثرت دراستها في مجال زاده شرفا تعلقه بالقرآن الكريم ألا وهو مجال " القراءات القرآنية " فحاولت رصد اختلاف القراءات القرآنية في المورفيمات وأثر ذلك على ثبات الدلالة وتغيرها ، ورأيت اختيار نموذج للدراسة والبحث فوقع اختياري على سورة " الأنعام " ، فتناولت في بداية البحث الحديث عن القراءات القرآنية ثم التعريف بسورة الأنعام ، ثم تناولت الحديث عن الوحدات الصرفية " المورفيمات" ، وبعد ذلك تحدثت عن اختلاف القراءات القرآنية في سورة الأنعام في مورفيم الجمع والإفراد ، ومورفيم التذكير والتأنيث ، ومورفيم الخطاب والغيبة،

ومورفيم البناء للفاعل والمفعول ، والمورفيم الاشتقاقي ، ومورفيم تضعيف العين، وذكرت في نهاية البحث أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

الكلمات المفتاحية : مورفيم ، القراءات القرآنية ، اللفظ ، المعنى ، الدلالة .

Abstract

The purpose of this research is to address the issue of linguistic Quranic, which is the difference between the stability and change of the variable morphology in the Quranic readings in Surah Al-An'am. The importance of this research is that it is related to the subject of a very close knowledge of the Book of God. In dealing with modern terminology, , Which emerged in the framework of the attempt to learn modern linguistics to a system that can be applied to as many languages as possible, if not applied to all languages, he tried to divide the construction speech to the units of constructive meaning, and then emerged this new term has been studied by modernists under What they call the science of "morphology" or science Formula or structure.

The morphine is often one or several vocal elements that determine the relationship of the word to the other in its morphological distribution in terms of nominal and actual, its gender in terms of recall and femininity, its number in terms of individuals, decency, pluralism, etc., in addition to the meanings of precedents, suffixes, The morphology of these morphology swims in the space of discourse without any symbolic or structural significance. Therefore, its study in the field of zadeh appreciated its relation to the Holy Qur'an, namely, the field of "Quranic readings." It attempted to monitor the difference in Quranic readings in morphology , And I saw the choice of a model for study and research, an optional sign on the surah "An'am". At the beginning of the research, I spoke about the Qur'anic readings and then the definition of Al-Anam. Then I spoke about the morphological units, and then I spoke about the different Quranic readings in Surat Al An'am in Morphim The morphology of speech and absence, the morphology of the constructor of the object and the object, the morphological morphology, the morphine of the weak eye, and the effect of this on the stability and significance of the signification, at the end of the research the most important findings of the research.

Keywords: Morphim, Quranic Readings, Pronunciation, Meaning, Significance.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا الهادي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد :

فالقراءات القرآنية معين لا ينضب، وبحر لا ينفذ، حظيت باهتمام المسلمين منذ فجر الإسلام ، فانبرى لها الكثيرمن الدارسين، وخاضوا في غمراتها الدرس تلو الدرس ،حتى جادت عقولهم وأفكارهم بمؤلفات عظيمة أصبحت مفخرة للمسلمين ومرجعا للدارسين والباحثين من بعدهم ، ومازالت تحظى باهتمامهم إلى الآن وذلك رغبة منهم في نيل شرف الإسهام في خدمة القرآن الكريم وثواب البحث فيه ، ولما اشتملت عليه من كنوز لا تنتهي فهي ضرب من ضروب الإعجاز التي انفرد بها هذا الكتاب العظيم.

ولحصول هذه الرغبة ونيل هذا الشرف والثواب وقع اختياري على هذا الموضوع فآثرت أن أسهم ولو بلبنة صغيرة في صرح الدراسات التي تناولت القراءات القرآنية بالدراسة والبحث ، ولما كان اختلاف القراءات القرآنية يتسع ويشمل جوانب عديدة من اللغة ، وتناولها كلها يطول ويتسع ولا يمكن الإلمام به في بحث مثل هذا ؛ آثرت تقييد مجال البحث وقصره على دراسة اختلافهم في المورفيمات فقط ، ولأن المستوى الدلالي هو أعلى مستويات اللغة وأهمها ، فالمستويات كلها تتضافر في خدمته لأن هدفها هو معرفة المعنى وإيضاحه ؛ لذا آثرت أن تكون دراستي فيه ، واخترت نموذجا للدراسة وهو سورة الأنعام . وتناولت هذا الموضوع تحت عنوان " الدلالة بين الثبات والتغيير للمورفيم المتغير في القراءات القرآنية في سورة الأنعام ".

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في :

١- تعلق موضوعه بعلم شديد الصلة بكتاب الله ﷻ وهو علم القراءات القرآنية .

٢- تناوله لمصطلح جديد من مصطلحات علم اللغة الحديث وهو مصطلح " المورفيم " .

٣- توضيحه لسبب اختلاف المورفيمات بين القراءات القرآنية في سورة الأنعام ، وبيان مدى أثر هذا الاختلاف على الدلالة .

٤- مساهمته في ربط الحاضر بالماضي ، وتعزيز التفاعل بينهما ، من خلال دراسته للمورفيم وهو مصطلح جديد من مصطلحات علم اللغة الحديث في إطار اختلاف القراءات القرآنية ، وربط ذلك بالدلالة .

وإشكالية هذا البحث تكمن في أن القراءات القرآنية رواها الصحابة - ﷺ - عن الرسول ﷺ وتلقوها من فيه ﷺ مشافهة، وهو الذي وصفه الله - ﷻ - في التنزيل الحكيم بقوله تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (١) وهنا يختلج في نفس الباحث عدة تساؤلات هى :

ما الحكمة وراء تعدد القراءات القرآنية مادام مصدرها الوحي ؟ وهل لاختلاف القراءات القرآنية في المورفيمات أثر على الدلالة ؟ وهل إن وجد لها أثر على الدلالة سيؤدي ذلك إلى التنافر والتضاد والتدافع بين معاني الآيات القرآنية أم لا؟

(١) سورة النجم : آية (٣، ٤) .

أهداف البحث :

١- الإسهام المتواضع والمشاركة الفعالة في خدمة القرآن الكريم ولغته ،لأن ذلك من أجل الأعمال وأعظمها .

٢- دراسة القراءات القرآنية دراسة تكشف جانبا من جوانبها المتعددة وتوضح أهميتها من خلال كشف ذخائرها اللغوية .

٣- تسليط الضوء على مصطلح جديد من مصطلحات علم اللغة الحديث وهو مصطلح " المورفيم " ، وبيان أنه أفضل أداة لتحليل اللغة العربية إلى أصغر وحدات صوتية وبنيوية ذوات معانٍ .

٤- بيان مقاصد اختلاف القراءات القرآنية في المورفيمات ، وتوضيح أثر هذا الاختلاف على ثبات الدلالة وتغيرها ، ومحاولة الرد بشكل عملي على الشبه التي يثيرها أعداء الإسلام حول تعدد القراءات .

منهج البحث :

سوف انتهج في هذا البحث المنهج الاستقرائي في رصد اختلاف المورفيمات بين القراءات القرآنية في سورة الأنعام ، واعتمد المنهج الوصفي العلمي القائم على التحليل حيث سأقوم بذكر الآية المختلف فيها ، وأبدأ بتحليلها بذكر آراء العلماء فيها ، ومناقشة هذه الآراء والتعقيب عليها.

على أنني أثناء تناولي لهذا البحث واجهتني جملة من الصعوبات تمحور أهمها في إرتباط موضوعه بعلم القراءات القرآنية ، فإن تناولها بالدراسة والنظر والتحليل أورث في داخلي خوفا شديدًا ، فكنت أقدم رجلا وأؤخر أخرى ؛ خشية الخطأ ، وزلل القلم ، وقصور الفهم . فاجتهدت قدر استطاعتي فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان .

خطة البحث :

سوف أتناول هذا الموضوع من خلال ستة مباحث يسبقها مقدمة وتمهيد ويتلوها خاتمة.

أما المقدمة : فسوف أوضح فيها ، سبب اختيار الموضوع ، وأهميته ، وأهدافه ، ومنهج البحث ، وخطته ، والصعوبات التي واجهت الباحثة .

وأما التمهيد : فسوف أتحدث فيه عن ثلاثة محاور :

المحور الأول : التعريف بالقراءات القرآنية .

المحور الثاني: التعريف بسورة الأنعام .

المحور الثالث: التعريف بالوحدات الصرفية " المورفيمات" .

ثم يأتي المبحث الأول : بعنوان " اختلاف القراءات القرآنية فى مورفيم الجمع والإفراد"

والمبحث الثاني : بعنوان " اختلاف القراءات القرآنية في مورفيم التذكير والتأنيث "

والمبحث الثالث : بعنوان "اختلاف القراءات القرآنية في مورفيم الخطاب والغيبة"

والمبحث الرابع : بعنوان " اختلاف القراءات القرآنية فى مورفيم البناء للفاعل والمفعول"

والمبحث الخامس: بعنوان "اختلاف القراءات القرآنية فى المورفيم الاشتقاقي "

والمبحث السادس: بعنوان "اختلاف القراءات القرآنية فى مورفيم تضعيف العين"

ثم الخاتمة : وتضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

ثم فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات .

وبعد ...فالله – تعالى – أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن يرزقني فيه القبول إنه سميع مجيب .

التمهيد

المحور الأول : التعريف بالقراءات القرآنية

القراءات لغة واصطلاحا :

القراءات لغة: جمع قراءة، وهي مصدر من قرأ يقرأ قراءة وقرآنا، ومعنى كلمة "قرأ" في اللغة جمع، يقال: قرأت الشيء أي جمعته وسمي القرآن قرآنا لأنه جمع القصص والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور، بعضها إلى بعض([1]) .

أما اصطلاحا : فعرّفها الزركشي بأنها : " اختلاف ألفاظ الوحي – المذكور – في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما " ([2]) .

وعرفها ابن الجزري بأنها : " علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة " ([3])

وعرفها الدمياطي بأنها :"علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع " ([4])

([1]) لسان العرب: لابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ، مادة (ق ر أ) بيروت–لبنان، دار صادر ، ١/١٣٠ ، مختار الصحاح ، للرازي، عبد القادر ، مادة (ق ر أ) تحقيق: محمود خاطر، بيروت–لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م ، ص ٢٢٠.

([2]) البرهان في علوم القرآن ، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، ١ /٣١٨ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة: الأولى، ط : دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

([3]) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ، ط: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م ، ١/ ٩.

([4]) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء تحقيق : أنس مهرة ، ط: دار الكتب العلمية – لبنان ، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ، ١/ ٦ .

أسباب نشوء القراءات :

يرجع السبب في ورود القرآن الكريم على سبعة أحرف إلى التخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها،وذلك لأن الأنبياء – عليهم السلام – كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم، والنبي – ﷺ – بعث إلى جميع الخلق أحمرها وأسودها عربيها وعجميها، وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم . لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج، لا سيما الشيخ والمرأة، ومن لم يقرأ كتابا كما أشار إليه – ﷺ – فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع . ([1]) فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه – ﷺ – بأن يُقْرِئ كل أناسٍ بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهُذَلِيُّ يقرأ "عَتَّى حين" يريد: حَتَّى ، والأَسديُّ يقرأ: " تِعلمون، وتِعْلَم "بكسر حرف المضارعة ، والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز.([2])

إلى آخر هذه الاختلافات اليسيرة التي ليس من بينها ما يؤدي إلى التناقض والتنافي.

وإنما له حكمة من جوهر الإسلام نفسه ، وهي التيسير والتوسعة ، قال الله ﷻ:﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ ([3])

([1]) النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ،تحقيق : علي محمد الضباع ، ط : المطبعة التجارية الكبرى ،١ /٢٢ .

([2]) تأويل مشكل القرآن ، عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق :السيد أحمد صقر، ط : إحياء الكتب العربية – مصر ، ص٣٥

([3]) سورة القمر أية (٢٢) .

وجوه الاختلاف في القراءات القرآنية ([1]):

عن ابن قتيبة – رحمه الله – (ت٢٧٦هـ) أنه قال : (وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه) :

أولها: الاختلاف في إعراب الكلمة ، أو في حركة بنائها بما لايزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾([2]) (وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُور).

الوجه الثاني : أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، نحو قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾([3]) و(ربنا بَاعَدَ بين أسفارنا).

الوجه الثالث : أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله تعالى : ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ ([4]) و(نُنْشِرُهَا).

([1]) تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ، ص٢٦، ٢٧، ٢٨ ، ولمزيد من التفصيل في هذه الوجوه ينظر : النشر في القراءات العشر : لابن الجزري ، ١/٢٨،٢٧، فضائل القرآن : أبو الفداء إسماعيل بن القرشي الدمشقي،ط : بيروت ١٩٧٩م ، ص ٣٨، مقدمات في علم القراءات :محمد أحمد مفلح القضاة ،أحمد خالد شكر، محمد خالد منصور ، ط الأولى١٤٢٢هـ ،٢٠٠١م،١/١٩، ٢٠، ،القراءات واللهجات: د /عبد الوهاب حموده، ط السعادة ، مصر ١٣٦٨هـ ص ٢٠:١٣.

([2]) سبأ : آية ١٧.

([3]) سبأ: آية ١٩.

([4]) البقرة : أية ٢٥٩.

الوجه الرابع : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها ، نحو قوله تعالى : ﴿ كَالعِهْنِ المَنفُوشِ ﴾([1]) و(كالصوف) .

الوجه الخامس: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها ، نحو قوله : (وطلع منضود) فى موضع ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ ([2]) .

الوجه السادس : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ ([3]) و (وجاءت سكرة الحق بالموت) .

الوجه السابع : أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى : (وما عملت أيديهم) ، و ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ ([4]) .

أنواع القراءات القرآنية وضوابطها :

١- **القراءة المتواترة** : هي التي رواها جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب ([5])،

ووافقت العربية مطلقاً ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً ، وتواتر نقلها "([6]) .

([1]) القارعة: أية ٥.

([2]) الواقعة : أية ٢٩.

([3]) ق : أية ١٩.

([4]) يس : أية ٣٥ .

([5]) مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، محمد عباس الباز ، ط: دار الكلمة – القاهرة ، ط : الأولى ، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤م ، ١/ ٤٤.

([6]) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، لابن الجزري ، ١/ ١٨.

٢- **القراءة المشهورة** : وهي ما صح سندها ولم تبلغ درجة التواتر ووافقت العربية والرسم واشتهرت عن القراء فلم يعدوها من الغلط ولا من الشذوذ ([١]) .

٣- **القراءة الصحيحة** : هي كلّ قراءة وافقت العربية، ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصحّ سندها([٢]) .

٤- **القراءة الشاذة** : وهى المخالفة للرسم العثماني، والتي لم تتلقها الأمة بالقبول؛ لعدم استفاضتها([٣]) ، ويعرفها ابن الجزري بقوله : " ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم " ([٤]) وقد سمى بها علماء القراءات كل ما وراء القراءات العشر.

٥- **القراءات الموضوعة** : هي القراءات المنسوبة إلى قائلها من غير أصل([٥]).

أصل([٥]).

٦- **القراءات المدرجة** : هي القراءات التي زيدت على وجه التفسير([٦]).

ومن ذلك يتبين لنا أن مقاييس القراءة الصحيحة هي :

أولا : موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية .

([١]) الإتقان في علوم القرآن : لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ١/ ٢٠٠ .

([٢]) الحجة للقراء السبعة : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي ، تحقيق : بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي ، ط : دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت ،ط: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م ، ص : ١٢ .

([٣]) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادى الفضلي ،.ط: دار القلم – بيروت ١٩٨٥م، ص٥٨، ٥٩ .

([٤]) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، لابن الجزري، ١/ ١٩ .

([٥]) الإتقان في علوم القرآن : للسيوطي ٢٤٣/١.

([٦]) مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص : ٤٤/١.

ثانيا : موافقة اللغة العربية .

ثالثا : النقل الموثوق عن رسول الله ﷺ. ([1])

القراء ([2]):

برز في علم القراءات رجال كثيرون، من أشهرهم:

١ – عبد الله بن عامر بدمشق(ت ١١٨ هـ).

٢ – عبد الله بن كثير بمكة (ت ١٢٠ هـ).

٣ – أبو بكر عاصم بن أبي النجود بالكوفة (ت ١٢٨ هـ).

٤– حمزة بن حبيب الزيات بالكوفة (ت ١٥٦ هـ) .

٥– أبو عمر بن العلاء المازني بالبصرة (ت ١٦٤ هـ).

([1]) القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها ،عبد الحليم بن محمد الهادي قابه ، مراجعة : مصطفى سعيد الخن ، ط : دار الغرب الإسلامي ، ط : الأولى ١٩٩٩ ، ص: ١٥٦ .

([2]) شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، لمحمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ، تحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م ، ٣،٤/١ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : للدمياطي ، ١٠/١، وينظر في ترجمة هؤلاء القراء كتاب السبعة في القراءات : لابن مجاهد ، تحقيق : شوقي ضيف ، ط: دار المعارف – مصر ، ط: الثانية ١٤٠٠هـ ، ٥٣/١: ١٢٣ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني : لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي ، ط: دار الكتب العلمية ، ٦/١ ، ٧ ، تحبير التيسير في القراءات العشر : لشمس الدين أبو الخير بن الجزري ، تحقيق : د/ أحمد محمد مفلح القضاة ، ط: الأولى ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م ، ١٠٥/١ :١١٤ .

٦- نافع بن أبي نافع بالمدينة (ت ١٦٧ هـ)، وأخذ عنه أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش (ت ١٩٧ هـ)، وهو الذي يقرأ له أهل المغرب.

٧ - أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي بالكوفة (ت ١٨٩ هـ).

وهَؤُلَاءِ هم المعروفون بالقراء السبعة الذين فاقوا غيرهم في الإتقان والضبط، ويليهم في الشهرة:

٨- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت ١٣٠ هـ) .

٩ - يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥ هـ) .

١٠- خلف بن هشام البزار (ت ٢٢٩ هـ).

وقراءات ما عدا هَؤُلَاءِ العشرة قراءات شاذة.

والحق أن أول من تتبع وجوه القراءات، وتقصى أنواع الشاذ منها، وبحث أسانيدها وميز فيها الصحيح من الموضوع هارون بن موسى القاري، (ت١٧٩هـ). أما أول من صنف في القراءات فهو أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٤٤ هـ). ([1])

([1]) شرح طيبة النشر في القراءات العشر : للنُّوَيْري ، ٤/١ .

المحور الثاني

التعريف بسورة الأنعام

تميزت سورة الأنعام بأنها نزلت جملة واحدة لاشتمالها على أصول الاعتقاد."قال الأصوليون: هذه السورة اختصت بنوعين من الفضيلة. أحدهما: أنها نزلت دفعة واحدة، والثاني: أنها شيعها سبعون ألفا من الملائكة" . ([1])

غير أننا نجد بعض المصادر التي تفرد بعض الآيات فتجعلها مدنية ، مستندة إلى آثار واردة عن النبي ﷺ، منها قول ابن عباس وقتادة: هي مكية كلها إلا آيتين منها نزلنا بالمدينة ، قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ([2]) نزلت فى مالك بن الصيف ، وكعب بن الأشرف اليهوديين ، والأخرى ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ ([3]) نزلت في ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري ،وقال ابن جريج: نزلت في معاذ بن جبل وقاله الماوردي. وقال الثعلبي سورة" الأنعام" مكية إلا ست آيات نزلت بالمدينة ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ إلى آخر ثلاث آيات و﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ ([4]) إلى آخر ثلاث آيات ، قال ابن عطية: وهي الآيات المحكمات وذكر ابن العربي: أن قوله تعالى:﴿ قُل لَّا أَجِدُ ﴾ ([5]) نزل بمكة يوم عرفة ، وفى الخبر أنها نزلت جملة واحدة غير الست الآيات ، وشيعها سبعون ألف ملك مع آية واحدة اثنا عشر

([1]) مفاتيح الغيب ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ ، ١٢/ ٤٧١.

([2]) سورة الأنعام ، الآية "٣١ " .

([3]) سورة الأنعام ، الآية "١٤١ " .

([4]) سورة الأنعام ، الآية "١٤١ " .

([5]) سورة الأنعام ، الآية "١٤٥ " .

ألف ملك وهى ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ﴾ (١) نزلوا بها ليلا في زجل بالتسبيح والتحميد.(٢)

اسم السورة : سميت سورة الأنعام بهذا الاسم لما تكرر فيها من ذكر لفظ الأنعام ست مرات من قوله:﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ (٣) إلى قوله ﴿ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهذا﴾ (٤) (٥) .

ولأن أكثر أحكامها الموضحة لجهالات المشركين تقربا بها إلى أصنامهم مذكورة فيها .(٦) وتسمى الحجّة ، لأنها اشتملت علما كثيرا من دلائل حجة النبوة. (٧)

---

(١) سورة الأنعام، الآية "٥٩" .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط : دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ، ٦/ ٣٨٢ ، وينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ ، ٢/٩٧ .

(٣) سورة الأنعام من الآية "١٣٦ "

(٤) سورة الأنعام من الآية "١٤٤"

(٥) التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، ط :الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤م ، ٧/١٢١.

(٦) صفوة التفاسير : لمحمد على الصابوني ، ط دار القرآن الكريم بيروت ، لبنان ، ط الرابعة الرابعة ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨١م ، ١ / ٣٧٧ ، محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط: دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ ، ٤/ ٣٠٨ .

(٧) التفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم يونس الخطيب ، ط : دار الفكر العربي – القاهرة ، ٤/١١٦ .

عدد آياتها وكلماتها وحروفها : عدد آياتها مائة وخمسة وستون آية ([1])، وكلها حجاج على المشركين، كلماتها ثلاثة آلاف واثنان وخمسون كلمة ، وحروفها إثنا عشر ألفا وأربعمائة وعشرون حرفا. ([2])

مضمون السورة : سورة الأنعام من السورة المكية الطويلة التي يدور محورها حول العقيدة وأصول الإيمان، وهي تختلف في أهدافها ومقاصدها عن السور المدنية ، فهي لم تعرض لشيء من الأحكام التنظيمية لجماعة المسلمين، كالصوم والحج في العبادات، والعقوبات في الجنايات، والمداينة والربا في الأموال، وأحكام الأسرة في الأحوال الشخصية ، ولم تذكر شيئا يتعلق بالقتال ومحاربة الخارجين عن دعوة الإسلام ، ولم تتحدث عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى وكذلك لم تتحدث عن طوائف المنافقين ولا عن أخلاقهم السيئة ومسالكهم

([1]) المرجع السابق : ١ / ٣٧٧ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرون ، ٢/٢٥٠ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م ، ٩/ ١٤٤.

([2]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، ط : دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ ، ٤/١٣١، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، ط : مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ١٢٨٥ هـ، ١/٤٠٨ .

المظلمة ، ولم نجد فيها مع ذلك كله نداء واحدا للمؤمنين باعتبارهم جماعة تنتظمها وحدة الإيمان . ([1])

وإنما ركزت السورة الكريمة على العقائد الأساسية الثلاث التي كان المشركون يومئذ يتنازعون فيها، وهذه العقائد الأساسية هي:

أولا: توحيد الله. ويتصل بهذا إقامة الدليل على وحدة الألوهيّة، بلفت النظر إلى آثار الربوبية، وإلى صفات الله الخالق المتصرف، كما يتصل بها إبطال عقيدة الشرك، وشبهات المشركين، وتقرير أن العبادة والتوجّه والتحريم والتحليل، إنما ترجع إلى الله.

ثانيا: الإيمان برسوله الذي أرسل، وكتابه الذي أنزل، وبيان وظيفة هذا الرسول، ورد الشبهات التي تثار حول الوحي والرسالة.

ثالثا: الإيمان باليوم الآخر وما يكون فيه من ثواب وعقاب وجزاء ".([2])

ومما يلفت النظر في سورة الأنعام أنها عرضت ما عرضت في أسلوبين بارزين لا نكاد نجدهما بتلك الكثرة في غيرها من السور:

الأسلوب الأول: أسلوب التقرير، فهي تورد الأدلة المتعلقة بتوحيد الله وتفرده بالملك والتصرف، والقدرة والقهر، في صورة الشأن المسلم الذي لا يقبل الإنكار أو الجدل ...

([1]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، ط : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى ،٥ / ١٢ .

([2]) الموسوعة القرآنية، خصائص السور ، لجعفر شرف الدين ، تحقيق : عبد العزيز بن عثمان التويجري ، ط : دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ ، ٣/٧.

الأسلوب الثاني : أسلوب تلقين الحجة، والأمر بقذفها في وجه الخصم حتى تأخذ عليه سمعه، وتملك عليه قلبه، وتحيط به من جميع جوانبه فلا يستطيع التفلت منها، ولا يجد بدا من الاستسلام لها... ([1])

ومن هنا كانت سورة الأنعام بين السور المكية، ذات شأن كبير في تركيز الدعوة الإسلامية، تقرر حقائقها، وتفند شبه المعارضين لها، فكانت ذات امتياز خاص لا يعرف لسواها كما قرره جمهور العلماء . ([2])

([1]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ،٥/ ٢٤ .

([2]) المرجع السابق ،٥/ ٢٥ .

المحور الثالث

التعريف بالوحدات الصرفية (المورفيمات)

يعني الدرس الصرفي الحديث ، وهو فرع من فروع اللسانيات ومستوى من مستويات التحليل اللغوي ، بتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية . ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح (المورفولوجيا) (Morphologie) ، وهو يشير عادة إلى دراسة الوحدات الصرفية أي (المورفيمات) (Morphemes) دون أن يتطرق إلى مسائل التركيب النحوي (Syntaxe) ([1]) .

فالصورة اللفظية تتضمن عنصرين أساسيين: العنصر الأول هو "المعنى" أو "المعاني" "أي الحقيقة المدركة أو "المتصورة"، وهذا العنصر في قولنا: "الشجرة مزهرة" يتمثل في حقيقة "الشجرة" وفي حقيقة "الإزهار"، هذا العنصر يسمى في الاصطلاح اللغوي الإنجليزي Semanteme، أما العنصر الثاني فهو "العلاقة" أو "العلاقات" التي تنشأ بين المدركات "أو المعاني"، وهذا العنصر يسمى في الاصطلاح اللغوي "المورفيم" Morpheme. والنظر في "المورفيمات" يسمى "المورفولوجيا، وهذا المصطلح مأخوذ من الكلمة اليونانية morphe بمعنى "شكل" "أو صورة" بالإنجليزية "Form" ، والعنصر "المورفيمي" في "الشجرة مزهرة" يتمثل في العلاقات القائمة بين "الشجرة" و"الإزهار"، فالإزهار مسند إلى الشجرة، وهو مسند إليها بطريق الإثبات "ويقابل هذا الإثبات بطريق النفي الذي يتحقق في العربية بأكثر من صيغة: "الشجرة غير مزهرة"، "الشجرة ليست مزهرة"، "ما الشجرة مزهرة"، "ما الشجرة بمزهرة" إلخ

([1]) معجم اللغة النظري : محمد علي الخولي ، ط مكتبة لبنان –بيروت ، ط ١٩٨٢، ص١٧٥ ، ١٧٦ .

" وهو بالإضافة إلى هذا مسند إليها في زمن التكلم "ويقابل هذا الإسناد في أزمنة غير زمن التكلم كالماضي في قولنا: "كانت الشجرة مزهرة" و"أزهرت الشجرة "في العام الماضي"؛ وكالمستقبل في قولنا: "ستزهر الشجرة" و"سوف تزهر الشجرة" ثم إن الإزهار مسند على سبيل "الإفراد" "ويقابل هذا في العربية الإسناد على سبيل التثنية، وعلى سبيل الجمع في قولنا: الشجرتان مزهرتان، و"الشجرات مزهرات "أو "مزهرة"، "مزهرة" مسندة إلى "الشجرات" غير "مزهرة" مسندة إلى "الشجرة" لأنها في الحالة الأولى تتضمن معنى الجمع وتساوي "مزهرات" أما في الحالة الثانية فهي "مفردة"، وهو في الوقت نفسه على سبيل "التأنيث" "ويقابل هذا الإسناد على سبيل التذكير في قولنا: "الشجر مزهر"، وهذا الإسناد كذلك خبري تقريري "ويقابل هذا الاستفهام: "هل الشجرة مزهرة؟ "، و"آلشجرة مزهرة؟ " والتمني "ليت الشجرة مزهرة" ... إلخ". العنصر الأول الذي أشرنا إليه، عنصر "المعنى" أو "الماهية" أو "الحقيقة" أو "التصور" يدرس عادة تحت اسم "المفردات أو "الدلالة" "، أما العنصر الثاني عنصر "المورفيمات"، فهو جزء من النظر في النحو، وهو يدرس باسم "المورفولوجيا". ([1])

وعلم اللغة الوصفي الحديث يفضل مصطلح "مورفيم" morpheme على المصطلحات التقليدية مثل النهايات التصريفية، والجذر، والأصل. فبينما النحو التقليدي قد يصف dogs أنها تشتمل على أصل هو dog ونهاية تصريفية تفيد الجمع هي s، يصف علم اللغة التركيبي الحديث dog، وs كليهما على أنهما مورفيمان، أو وحدتان ذواتا معنى، تحمل إحداهما المعنى الأساسي للكلمة، وتحمل الثانية فكرة الجمعية الإضافية، وعلى كل حال فالتفرقة بين اللفظين، ربما تتم عن طريق تسمية. الأول باسم المورفيم الحر free morpheme "أي الذي

([1]) علم اللغة مقدمة للقارىء العربي: محمود السعران، ط دار الفكر العربي ، ط٢ القاهرة ، ١٩٩٧ ص١٧٧: ١٧٩.

يمكن أن يستعمل بمفرده" والثاني "s" باسم المورفيم المتصل bound morpheme "أي الذي لا يستعمل منفردا، وإنما متصلا بمورفيم آخر". ([1]).

والوحدة الصرفية (المورفيم) هي : صيغة أو عنصر لغوي يدل على المعاني أو المقولات الصرفية والنحوية (categories Grammaticales) . وبدهيٌ أن هذه الوحدة لا صلة لها بالمعجم ؛ إذ ليست لها دلالة عرفية اجتماعية . ويلاحظ أن مكان هذه الوحدة من السلسلة الكلامية هو الأدنى والأصغر، لأن أيا من هذه الوحدات لا يمكن تقسيمه إلى أجزاء أصغر ذات معنى أو وظيفة نحوية أو صرفية ([2]).

وقد تعددت التعريفات من قبل علماء اللغة لهذا المورفيم (morpheme)، وسوف أشير هنا إلى عدد من هذه التعريفات :

عرف تمام حسان المورفيم بأنه " اصطلاح تركيبي بنائي لا يعالج علاجا ذهنيا غير شكلي ، وإنه ليس عنصراً صرفياً ، ولكنه وحدة صرفية ، في نظام من المورفيمات morphemes المتكاملة الوظيفة " ([3]).

وعرفه توفيق محمد شاهين بأنه " أصغر وحدة لغوية ذات معنى "([4])

([1]) أسس علم اللغة : أحمد مختار عمر ،ط عالم الكتب ، ط الثامنة ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨ م،١/٥٣ ،٥٤ .

([2]) مبادئ اللسانيات : أحمد محمد قدور ، ط دار الفكر – دمشق ، ط ٢٠٠٨، ص ١٩٧

([3]) مناهج البحث في اللغة : تمام حسان ، ط الدار البيضاء – دار الثقافة ، د .ت ، ص٢٠٦.

([4]) علم اللغة العام : توفيق محمد شاهين ، ط ١ ، ط القاهرة مكتبة وهبه ،ط ١٩٨٠، ص١٠٥.

أما مارتيني فعرف المورفيمات بأنها :" ما تتكون من شكل ومعنى أو من دال ومدلول " ([١])

وللمورفيم تعريفات كثيرة عند مدارس البحث اللغوي الحديث ، غير أنها – كما يقول محمود فهمي حجازي :" تتفق فى أنها تَعُدّ الوحدة الصرفية أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو لها وظيفة نحوية في بنية الكلمة " ([٢]).

ويقول الدكتورعبد الفتاح البركاوي – أيضا – بغض النظر عن تلك الفروق اليسيرة التي تظهرها هذه التعريفات عند هؤلاء غير أنها تتفق على ما يلي :

١- أن التحليل المورفيمي يشمل الكلمات والعبارات والجمل .

٢- أن الوحدات الصرفية أو المورفيمات قد تكون : وحدة صوتية واحدة أو تتابعا من تلك الوحدات .

٣- أن التحليل المورفيمي صالح للتطبيق على كل اللغات ([٣]).

أنواع المورفيمات :

اختلف المحدثون في تقسيم المورفيمات فظهرت عدة تقسيمات منها :

تقسيم المورفيمات إلى نوعين بحسب الاتصال والانفصال ([٤]):

([١]) الصوتيات والفونولوجيا ، مصطفى حركات ، ط: المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، الأولى ، ص ٨.

([٢]) مدخل إلى علم اللغة : محمود فهمي حجازي ،ط : دار قباء – القاهرة ص ٩٠، مبادئ اللسانيات : أحمد محمد قدور ، ص ١٩٧ .

([٣]) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق ، د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ، دار الكتب ١٩٩١ م،ص١٢٣ ،١٢٤ .

([٤]) الكلمة دراسة لغوية معجمية : حلمي خليل، ط: دار المعرفة الجامعية ، ص ٥٣ .

النـوع الأول : وأطلقوا عليـه اسم المـورفيم الحـر Free Morpheme أي الـذي يمكـن اسـتخدامه بحريـة كوحـدة مسـتقلة فـي اللغـة ، مثـال ذلـك فـي اللغـة العربية : رجل – ريم – قام ...إلخ كل منهـا مـورفيم حـر مـن الممكـن أن يسـتعمل كلمة مستقلة دون حاجة إلى مورفيمات أخرى .

النوع الثاني : وأطلقوا عليـه اسم المـورفيم المقيد Bound Morpheme أي الذي لا يمكن استخدامه منفردا ، بل يجب أن يتصل بمورفيم آخر ، سواء من المورفيمات الحرة أم المقيدة . مثل

الألف والتاء ، للدلالة على معنى جمع الإناث ، كما في كلمة (مسلمات) ، والواو والنون ، للدلالة على معنى الجمع والتذكير ، كما في كلمة (مسلمون) ، وغير ذلك من هذا النوع كثير في اللغة العربية ويمكن تقسيمه على النحو التالي([1]):

أ- الصدور : وهو ما ألحق بأول الكلمة وتصدرها، ليؤدي معنى صرفيا معينا، بتعبيره عن مورفيم، أو وحدة صرفية، وأشهر الصدور في اللغة العربية حروف المضارعة، وهمزة التعدية المفتوحة، والحركة التي في أول الافتعال، ثم الحركة والنون الساكنة في أول الانفعال، والحركة والسين والتاء في الاستفعال، والتاء المفتوحة في تفعل وتفاعل، والتاء والميم في تمفعل كتمنطق.

ب- الحشو: وهو ما جاء في وسط الكلمة، ليؤدي معنى صرفيا معينا فيها، أي ليعبر عن مورفيم أو وحدة صرفية معينة هي وظيفته، وأشهر الأحشاء في اللغة العربية تاء الافتعال، والتضعيف في مضعف العين من الثلاثي، والفاء المكررة في نحو هَدْ هدَ، وما زيد زيادة حرة في وسط الكلمة في أفعال مثل دحرج من درج .

([1]) مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان، ط: مكتبة الأنجلو المصرية ، ١/ ١٨٧ ، ١٨٨.

ج- العجز: وهو ما ألحق بآخر الكلمة، فأدى معنى وظيفيا نحويا أو صرفيا، بتعبيره عن مورفيم خاص، يعبر عن باب من أبواب النحو أو الصرف، فإذا اتخذنا صيغة المسند إلى الغائب نموذجا خاليا من الإعجاز صالحا لأن يتقبلها، وجدنا أن أشهر الأعجاز في اللغة العربية الضمائر المتصلة، ونون الوقاية، وحركات الإعراب، وحروفه، وعلامة التأنيث .

ويرى فندريس أن المورفيم أصلا هو عنصر أصواتي يتألف من صوت واحد أومقطع أوعدة مقاطع . وبناء على هذا يقسم فندريس المورفيم إلى ثلاثة أقسام هي([1]) :

١- المورفيمات الصوتية المضافة إلى الوحدات الدالة أي السيمانتيمات . ومنها ما يتألف من صوت واحد ، نحو الفتحة (صائت قصير) في قولنا : أكرمت أحمد .

٢- المورفيمات الصوتية التحريفية : وهي التي لا تكون خارجة عن السيمانتيمات ، بل تكون تحريفا لبعض أصواتها دونما زيادة أونقصان . من أمثلة ذلك في العربية تحوّل الصائت الطويل (الألف) في كلمة (حمار) إلى صائت طويل آخر هو الياء ، وذلك عندما تجمع الكلمة وهي وحدة دلالية معجمية جمع تكسير فنقول : (حمير) .

٣- المورفيمات الترتيبية ، وهي قليلة في العربية ، لأنها تعتمد على العلامات الإعرابية لاعلى المواقع الترتيبية . ولذلك نستطيع في العربية أن نقدم ونؤخر عناصر كثيرة من عناصر الجملة اعتمادا على هذه العلامات الإعرابية ، نحو : (علياً أكرمَ حاتمُ) فـ (عليا) مفعول به وإن تقدم على فاعله وفعله .، ولايمكن أن يعرب مبتدأ بدعوى أنه تقدم وابتدئ به الكلام .أما اللغات التي ليس فيها مثل

([1]) مبادئ اللسانيات : أحمد محمد قدور ، ص ١٩٩ :٢٠٢ – بتصرف –

هذه العلامات كاللغات الأوربية الحديثة فإن للترتيب فيها دورا مهما في فهم مواقع الإسناد وتحديد وظائف الكلمات فيه .

وثمة تقسيم آخر للوحدات الصرفية [المورفيمات] قد يكون أقرب إلى طبيعة الأوزان في العربية ، وهو تقسيم الوحدات الصرفية إلى تتابعية وغير تتابعية (١).

أولا : الوحدات الصرفية التتابعية Sequential morphemes هي الوحدات الصرفية التي تكون مكوناتها الصوتية من الصوامت والحركات متتابعة دون فصل يفصل بين هذه المكونات ، وهذا النوع نجده في الضمائر المتصلة بالفعل .

ثانيا : الوحدات الصرفية غير التتابعية non-sequential morphemes فهي الوحدات الصرفية التي تأتي مكوناتها الصوتية من الصوامت والحركات متتابعة على نحو غير متصل ، ومعنى هذا أن الوحدت الصوتية المكونة لها تتخللها وحدات صوتية لوحدة صرفية أخرى . مثال هذا كل ما يتعلق بالأوزان في العربية ، فكلمة (كاتب) تتكون من وحدتين صرفيتين غير تتابعيتين ، تتكون الأولى من الحروف الأصول (ك + ت + ب) وهي وحدة صرفية غير تتابعية لأن هذه الصوامت بدون حركات لا تكون تتابعا متصلا في أية كلمة عربية ، وتتكون الوحدة الصرفية غير التتابعية الثانية من فتحة طويلة + كسرة . وهي كذلك وحدة صرفية غير تتابعية لأن أصواتها لا تكون تتابعا متصلا في أية كلمة عربية .وبذلك تعد الحروف الأصول في البنية الصوتية للعربية واللغات السامية الأخرى وحدات صرفية غير تتابعية ، وتعد الأوزان في هذه اللغات أيضا وحدات صرفية غير تتابعية أيضا .

(١) مدخل إلى علم اللغة : محمود فهمي حجازي ، ص ٩٣ – بتصرف –

كما يرى الدكتور محمد على الخولي أن المورفيمات يمكن تقسيمها إلى نوعين فقال : " في بعض اللغات يظهر بوضوح نوعان من المورفيمات : اشتقاقية وتصرفية . المورفيم الاشتقاقي هو مورفيم به نشتق كلمة جديدة من كلمة أخرى. مثلا من (كتب) نستطيع أن نشتق الكلمات الآتية : كتابة ، كاتب ، مكتوب ، مكتب ، وهي على وزن فِعَالة ، فاعل ، مفعول ، مَفعل على التوالي ... ويمكن أن نقول عن وزن فاعل هو مورفيم اشتقاقي امتزج مع (كتب) لتكوين كلمة (كاتب) وهكذا الحال مع مكتوب وكتابة ومكتب . ويجب أن نلاحظ أن مورفيم فاعل مثلا حول الفعل إلى اسم ، وكذلك مورفيمات مفعول وفعالة ومفعل ...ولكن انظر مثلا إلى : يكتب ، نكتب ، تكتب ، أكتب نلاحظ أن (ي) مورفيم يدل على الغائب بغض النظر عن العدد ، (ن) مورفيم يدل على جميع المتكلم ، (ت) مورفيم يدل على المخاطب بغض النظر عن العدد ، (أ) مورفيم يدل على المتكلم المفرد هذه الوحدات الأربع مورفيمات تصريفية لأن الفعل بقي فعلا ، لأنها لم تعط معنى جديدا تماما للفعل . بالطبع أثرت في المعنى إذا حولت الماضي إلى مضارع ولكن المعنى الأساسي بقي ثابتا والفعل بقي فعلا "([1])

ولننظر بعد هذا في العربية لنلاحظ مثلا وجود وحدات صرفية تدل على التعريف والتنكير، فإذا قلنا " الولد " كنا قد دللنا على التعريف بالسابقة " الـ " وعلى التنكير بنون التنوين . ([2])

([1]) مدخل إلى علم اللغة ، محمد على الخولي ، ط: دار الفلاح للنشر والتوزيع ، ط: ٢٠٠٢م ، ص ٧١: ٧٣ .- بتصرف .

([2]) مدخل إلى علم اللغة : محمود فهمي حجازي ، ص ٩٥

وهناك – أيضا - المورفيم الإعرابي وهو تلك الحركة الإعرابية المتمثلة في الفتحة أو الكسرة أو الضمة في أواخر الأسماء (١) ، فالإعراب مورفيم من المورفيمات التي تدل على المعنى الوظيفي للكلمة بالنظر إلى معاني الكلمات الأخرى التي تتكون منها الجملة وهو نوعان :

١ – إما أن يستدل عليه بترتيب الكلمات في الجملة ، وهذا النوع يكون في اللغات الموقوفة – غير المعربة – كالفرنسية مثلا ففي الجملة paul frappe pierre (بول يضرب بيير) نعرف أن المعنى الوظيفي للأول الفاعلية وللثاني المفعولية من موقعي الكلمتين ، ولو تغير ترتيب الجملة يتغير معها المعنى الوظيفي .

٢ – وإما يستدل عليه بحركات أو حروف معينة توضع في نهاية الكلمة ، وهذا النوع يكون في اللغات المعربة كالعربية مثلا ، ففي قولنا (هزم العربيُّ العدوَ) نعرف أن المعنى الوظيفي لكلمة (العربي) هو الفاعلية ولكلمة (العدو) هو المفعولية وذلك بواسطة الضمة ، والفتحة ، ولو تغير ترتيب الكلمات مع احتفاظ كل كلمة بحركاتها لم تتغير المعاني الوظيفية . (٢)

والملاحظ أن المورفيم الإعرابي يقوم بدور مهم داخل اللغة العربية ؛ إذ أنه يحدد الموقع الإعرابي للاسم في الجملة ، وخاصة في حال تقديم ما حقه التأخير، مثل (خدش النمر القط) ففي هذه الحال تبين الحركات الإعرابية الفاعل من المفعول أي الخادش من المخدوش ، أما في حال استحالة ظهور الحركات

---

(١) مورفيمات اللغة العربية : ترتيبها وتنظيمها في الدرس اللغوي العربي ، خالد عثمان يوسف ، وزكريا عمر ، ص٤٢ ، بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، العدد الخاص " لسانيات تطبيقية " ، السنة الثانية٢٠١١م .

(٢) ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، د/ أحمد سليمان ياقوت ، ص ٢٤ ، ط: دار المعرفة الجامعية ١٩٩٤ .

الإعرابية على آواخر الأسماء كما في جملة (حدث عيسى موسى) فينبغي الالتزام بالترتيب الموضعي للأسماء أي أن يأتي بعد الفعل الفاعل ثم يلي الفاعل المفعول به . ([1])

وسأتناول فيما يلي المورفيمات وفقا لاختلاف القراءات القرآنية فيها في ضوء سورة الأنعام ، مع توضيح أثر ذلك على ثبات الدلالة وتغيرها .

([1]) مورفيمات اللغة العربية : ترتيبها وتنظيمها في الدرس اللغوي العربي ، خالد عثمان يوسف ، وزكريا عمر ، ص٤٢ .

المبحث الأول

اختلاف القراءات القرآنية فى مورفيم الجمع والإفراد

لا تخلو لغة – كما نعرف – من أن تقسم الكلمات أسماء وصفات وأفعالا – إلى مفرد وجمع . وتمتاز العربية وأخوتها اللغات السامية بأنها تقسم الكلمات قسمة ثلاثية هي: المفرد والمثنى والجمع.[١]

وللعربية تعبيرات شكلية خاصة عن المفرد والمثنى والجمع ، في الاسم والضمير والفعل ، وتقسيمات للجمع إلى جمع تصحيح ، وجمع تكسير وهذا الأخير إلى جمع كثرة ، وجمع قلة ، وإلى جمع له مفرد ، وجمع لامفرد له ، وهلم جرا. [٢]

أما وجود علامات أو لواصق خاصة بالعدد فهو مطرد في الأسماء والصفات والأفعال . فالعربية تقسم الأسماء والصفات إلى مفرد وهو لايحتاج إلى علامة ، وإلى مثنى وله علامتان معروفتان هما : الألف والنون والياء والنون . وإلى جمع له علامات إلصاقية كالواو والنون والياء والنون للذكور ، والألف والتاء للإناث . إضافة إلى طريقة جمع التكسير وهي تغيير في الصيغة عن طريق إضافة مورفيم أو أكثر أو حذفه . وله في العربية أوزان معروفة [٣] .

سنوضح اختلاف القراء في هذا النوع من المورفيمات في سورة الأنعام من خلال الآيات القرآنية الآتية :

---

(١) مباديء اللسانيات ، د/ أحمد محمد قدور ، ص ٢٣٦.

(٢) مناهج البحث في اللغة ، د/ تمام حسان ، ص ٢١٩ .

(٣) مباديء اللسانيات ، د/ أحمد محمد قدور ، ص ٢٣٨ .

١- **قال تعالى**: ﴿وَتَمَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدقًا وَعَدلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّميعُ العَليمُ ﴾ (١)

اختلفت القراءات القرآنية في صيغة " كلمة " فمن القراء من قرأها بصيغة الإفراد ، ومنهم من قرأها بصيغة الجمع .

قال ابن الجزري : " وتمت كلمات ربك قرأه بالقصر وهو حذف الألف توحيدا...الكوفيون ويعقوب، والباقون بالألف جمعا "(٢)

وذكر ابن زنجلة حجة القراءتين فقال " قرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ على التوحيد ، وحجتهم إجماع الجميع على التوحيد في قوله ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾(٣)﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾(٤) فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه ، وقرأ الباقون { كلمات ربك } على الجمع ، وحجتهم في ذلك أنها مكتوبة بالتاء فدل ذلك على الجمع وعلى أن الألف التي قبل التاء اختصرت في المصحف ، وأخرى أن الكلمات جاءت بعدها بلفظ الجمع فقال ﴿ لا مبدل لكلماته ﴾(٥) وفيها إجماع فكان الجمع في الأول أشبه بالصواب للتوفيق بينهما إذ كانا بمعنى واحد" (٦)

---

(١) سورة الأنعام : أية ١١٥ .

(٢) شرح طيبة النشر في القراءات ، لابن الجزري ، ٢٢٧/١ ، وينظر : زاد المسير في علم التفسير ، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، ط : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، ٦٩/٢.

(٣) سورة الأعراف : أية ١٣٧ .

(٤) سورة هود : أية ١١٩ .

(٥) سورة الأنعام : أية ١١٥ .

(٦) حجة القراءات ، لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، ط : دار الرسالة، ١/ ٢٦٨.

وقال الرازي:" قال أهل المعاني الكلمة والكلمات معناهما ما جاء من وعد ووعيد وثواب وعقاب فلا تبديل فيه ولا تغيير له كما قال: ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَولُ لَدَيَّ﴾[ق: ٢٩] فمن قرأ: كلمات بالجمع قال لأن معناها الجمع فوجب أن يجمع في اللفظ ، ومن قرأ على الوحدة فلأنهم قالوا الكلمة قد يراد بها الكلمات الكثيرة إذا كانت مضبوطة بضابط واحد ، كقولهم قال زهير في كلمته يعني قصيدته ، وقال قس في كلمته أي خطبته فكذلك مجموع القرآن كلمة واحدة في كونه حقا وصدقا ومعجزا " ([1])

وقال الشوكاني: " المراد بالكلمات : العبارات أو متعلقاتها من الوعد والوعيد. والمعنى: أن الله قد أتم وعده ووعيده، فظهر الحق وانطمس الباطل وقيل: المراد بالكلمة أو الكلمات: القرآن "[2]

ومما سبق يتضح أن اختلاف القراء في مورفيم الجمع والإفراد في صيغة " الكلمة" ، لم يكن له أي أثرعلى الدلالة ، فالصيغتان بمعنى واحد ، فهما إما بمعنى ما جاء من وعد ووعيد وثواب وعقاب ، أو بمعنى القرآن ،كما أن الكلمة قد يراد بها الكلمات الكثيرة إذا كانت مضبوطة بضابط واحد .

٢- **قال تعالى**: ﴿ وَإِذا جاءَتهُم آيَةٌ قالوا لَن نُؤمِنَ حَتّى نُؤتى مِثلَ ما أوتِيَ رُسُلُ اللَّـهِ اللَّـهُ أَعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالَتَه ﴾ ([3])

اختلفت القراءات القرآنية في صيغة " رسالته " فمن القراء من قرأها بصيغة الإفراد ، ومنهم من قرأها بصيغة الجمع .

([1]) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي ، ١٣/ ١٢٤ ، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ، ٢/ ١٤٩ .

([2]) فتح القدير ، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، ط : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ ،١٧٧/٢.

([3]) سورة الأنعام : أية ١٢٤ .

يقول ابن الجزري :" اختلفوا في:رسالته فقرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب وأبو بكر رسالاته بالألف على الجمع وكسر التاء ، وقرأ الباقون بغير ألف ، ونصب التاء على التوحيد "([1])

ووضح ابن زنجلة حجة القراءتين فقال: " قرأ ابن كثير وحفص { الله أعلم حَيْثُ يَجْعَل رِسَالَته } على واحد ، وقرأ الباقون على الجمع وحجتهم أن الله – جل وعز – ذكر الرسل قبله فقال { حَتّى نُؤتى مِثلَ ما أوتِيَ رُسُلُ اللَّـهِ } وما بعده يجب أن يكون الجمع ليأتلف اللفظ والمعنى ، ومن قرأ بالتوحيد اجتزأ بالواحد عن الجميع " [٢]

وذكر بعض العلماء ما يدل على عدم اختلاف القراءتين في المعنى فمنهم من قال: "لما كان المراد الجنس استوى الجمع والمفرد. " ([٣]) ومنهم من قال :

([1]) النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، ٢/٢٥٥ ، وينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن ، لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ،طبعة: دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠، ٢/١٥٧، التفسير المظهري ، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي ،ط: مكتبة الرشدية – الباكستان ، الطبعة: ١٤١٢ هـ، ٣/٢٨٥، بحر العلوم ،لأبى الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ،١ /٤٨٠. ،تفسير القرآن الحكيم ، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، ٨/٣٣، البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل،ط:دار الفكر– بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ./ ٦٣٨ .

([٢]) حجة القراءات ، لابن زنجلة ، ١ /٢٧٠

([٣]) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور التونسي ، ٨/٥٥ .

"والرسالة على انفراد لفظها تدل على الكثرة، بمعنى أنها تدل على ما يدل عليه لفظ الجمع، وبناء عليه فهذه القراءة تتحد في المعنى مع القراءة التالية "([1])

ومن خلال ماذكر نلاحظ أنه لا فرق بين القراءتين إلا في اللفظ فقط ، أما المعنى فواحد غير متباين، حيث إن رسالته بصيغة الإفراد اسم جنس يصلح للمفرد والجمع .كما أن الرسالة بالمفرد تدل على ما تدل عليه لفظ الجمع .

٣- **قال تعالى** :﴿ قُل يا قَومِ اعمَلوا عَلى مَكانَتِكُم إِنّي عامِلٌ فَسَوفَ تَعلَمونَ ﴾ ([2])

" قرأ عاصم في رواية أبي بكر {اعْمَلُوا عَلَى مكاناتكم} بالألف على الجمع في كل القرآن. وقرأ الباقون {مَكَانَتِكُمْ} على واحدة "[3]

وذكر أبو حيان الأندلسي حجة قراءة الإفراد والجمع ومعنى القراءتين فقال : " فمن جمع قابل جمع المخاطبين بالجمع ، ومن أفرد فعلى الجنس ، والمكانة : مصدر مكن ، فالميم أصلية ، وبمعنى المكان ، ويقال: المكان والمكانة مفعل ومفعلة من الكون فالميم زائدة . فيحتمل أن يكون المعنى : على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم، قال معناه الزجاج، ويحتمل أن يكون المعنى: على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها، يقال: على مكانتك يا فلان إذا أمرته أن يثبت على حاله أي اثبت على ما أنت عليه لا تنحرف عنه. وقال ابن عباس: على ناحيتكم ، والمعنى ما تنحون أي ما تقصدون من صالح وطالح. وقال ابن

([1]) القراءات وأثرها في علوم العربية: لمحمد محمد سالم محيسن،ط: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ،٢٨٦/١ .

([2]) سورة الأنعام : أية ١٣٥.

([3]) المبسوط في القراءات العشر ، لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري، أبو بكر ، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي ط : مجمع اللغة العربية – دمشق ، عام النشر: ١٩٨١ م،٢٠٣/١ ، حجة القراءات ، لابن زنجلة ، ٢٧٢/١ .

زيد: على حالكم. وقال يمان: على مذاهبكم. وقال إسماعيل الضرير: على دينكم في منازلكم لهلاكي ، خطابا لكفار مكة إني عامل لهلاككم . وهي ألفاظ متقاربة... قال الزمخشري: اثبتوا على كفركم وعداوتكم في فإني ثابت على الإسلام وعلى مصابرتكم " [١]

وقال البغوي : " قرأ أبو بكر عن عاصم (مكانتكم) بالجمع حيث كان، أي: على تمكنكم، قال عطاء: على حالاتكم التي أنتم عليها " [٢] .

وقال الزجاج : " (مَكَانَاتِكُمْ) و (مَكَانَتِكُمْ) معناه على ناحيتكم التي اخترتموها، وجهتكم التي تمَكنْتُمْ – عند أنْفُسِكم – في العلم بها" [٣]

وأيد بعض العلماء قراءة الإفراد فقال ابن زنجله : " التوحيد هو الاختيار لأن الواحد ينوب عن الجمع ولا ينوب الجمع عن الواحد " [٤]

وقَالَ الرازي نقلا عن الواحدي : " والوجه الإفراد لأنه مصدر والمصادر في أكثر الأمر مفردة وقد تجمع أيضا في بعض الأحوال إلا أن الغالب هو الأول."[٥]

---

(١) البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي ، ٦٥٢/٤ ، ٦٥٣.

(٢) تفسير البغوي ٢/ ١٦١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، ط: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ،٤/ ٣٥٦.

(٤) حجة القراءات ، لابن زنجلة ، ٢٧٢/١ .

(٥) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي : ١٥٦/١٣ ، اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م ، ٨ /٤٤٠

ومما سبق يتضح أن قراءة الإفراد أكثر من قراءة الجمع ، كما يتضح أن اختلاف القراءتين بين مورفيم الإفراد والجمع في كلمة (مَكَانَاتِكُمْ) و (مَكَانَتِكُمْ) ، لم يؤد إلى اختلاف الدلالة ، إذ أن دلالة الآية على القراءتين واحدة لم تتغير .

ومن خلال ما ورد في هذا المبحث يتضح أن اختلاف القراء في مورفيم الجمع والإفراد لم يكن له أي أثر على الدلالة ، فالدلالة في جميع الأمثلة الواردة ثابتة لم تتغير .

المبحث الثاني

اختلاف القراءات القرآنية في مورفيم التذكير والتأنيث

يعد النوع أو الجنس من المقولات الصرفية المهمة التي تبرز في أكثر اللغات ، منذ أقدم العصور ، فقد عُني معظم اللغات بالتفريق بين المذكر والمؤنث تفريقا دقيقا [١]. فاستعمال علامات دالة على أن هذا الاسم متميز من ذاك من حيث الجنس أمر تحرص عليه تلك اللغات حرصا بالغا وأحيانا يكون " الجنس " هو المميز الوحيد بين كلمتين مختلفتين معنى متماثلتين من الناحية الصوتية[٢].

وإذا نظرنا إلى الاسماء العربية وجدنا أن منها ما لا يدل على تأنيثه أي علامة تصحبه ، وأن منها ما يعين على تحديد جنسه علامة تلحقه هي التي نسميها علامة التأنيث : كالهاء ، وألف التأنيث المقصورة ، وألف التأنيث الممدوة ، ولكن هذه العلامات مع ذلك ليست علامات محددة بطريقة قاطعة ، فليس كل اسم عربي ينتهي بهذه العلامات مؤنثا [٣].

ويرى الدكتور محمود السعران " إن العلامة الشكلية التي تحدد تذكير الاسم أو تأنيثه في العربية تتحقق أساسا في " الإسناد " و " الصفة " فالذي يبين أن " السماء مذكرة أو مؤنثة هو وصفها كأن تقول " السماء الصافية : لا "الصافي " ، أو الاخبار عنها كأن تقول " أمطرت السماء " لا " أمطر " [٤].

وللفعل في العربية علامات للتأنيث ، بعضها لواحق . فالضمائر كنون النسوة التي تلحق الماضي والمضارع والأمر ، وياء المخاطبة التي تلحق المضارع

---

(١) مباديء اللسانيات ، د/ أحمد محمد قدور ، ص ٢٤٤ .

(٢) علم اللغة مقدمة للقاريء العربي ، د/ محمود السعران ،ص ٢٣٤ .

(٣) المرجع السابق ،ص ٢٣٥ ، بتصرف .

(٤) المرجع السابق : ص ٢٣٦.

والأمر للدلالة على المفردة المؤنثة . واللواحق كتاء التأنيث الساكنة التي لاتلحق إلا الماضي ، والنون الدالة على النسوة – ليست ضميرا – نحو : ذهبتن . فالنون هنا علامة لاحقه للضمير للدلالة على النسوة وليست مبنى كنون النسوة في قولنا : النساء شاركن في بناء المجتمع[١] .

فالتذكير والتأنيث طريقة من طرق التقسيم النحوي ، لإظهار التوافق في السياق ليكون التماسك واضحا فيه والتوافق بين المسند والمسند إليه في التذكير والتأنيث مطردًا فيما إذا وقع الفعل في جملة الخبر ، نحو " هند قامت " ، فتقدم المذكر أو المؤنث أو ما في حكمه يقتضي التوافق التام في التذكير والتأنيث بينهما وبين الفعل الواقع في جملة الخبر ، وكذلك إذا تأخر المسند إليه فكان فاعلا ، أو نائب فاعل ، مؤنثا تأنيثا حقيقيا ، غير منفصل عن الفعل ، سواء كان مفردا أو جمعا ، نحو " قامت فاطمة " ، " قامت الهندات " . فإذا فقد شرط من ذلك ، بأن كان المؤنث المتصل بالفعل مجازيا أوجمعا أوفصل بينه وبين فعله بغير إلا ، فتأنيث الفعل أرجح ، نحو " طلعت الشمس " ، أما إذا كان الفصل بإلا، فتذكير الفعل أرجح نحو " ما قام إلاهند " [٢]

ويتضح اختلاف القراءات القرآنية في مورفيم التذكير والتأنيث في سورة الأنعام فيما يأتي :

١- قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [٣]

اختلف القراء في قراءة " تكن " فمنهم من قرأها بالتاء على التأنيث ، ومنهم من قرأها بالياء على التذكير.

---

(١) مباديء اللسانيات ، د/ أحمد محمد قدور ، ص ٢٥٥ .

(٢) مناهج البحث في اللغة ، د/ تمام حسان ، ص٢١٨ – بتصرف –

(٣) سورة الأنعام : أية ٢٣.

يقول ابن الجزري : "(يكن) يعني قوله تعالى: ثم لم يَكُن فتنتهم بالتذكير على لفظه حمزة والكسائي وشعبة بخلاف عنه ويعقوب، والباقون بالتأنيث " ([1])

ويقول البغوي في توجيه القراءتين : " قرأ حمزة والكسائي ويعقوب " يكن " بالياء لأن الفتنة بمعنى الافتتان ، فجاز تذكيره ، وقرأ الأخرون بالتاء لتأنيث الفتنة " ([2]).

فمن الملاحظ هنا أن من قرأ (يكن) بالتذكير نظر إلى جانب المعنى فجعل المعنى للمصدر ،أما من قرأها بالتأنيث فنظر إلى جانب اللفظ .

ويقول ابن الجوزي : " وفي «الفتنة» أربعة أقوال : أحدها: أنها بمعنى الكلام والقول. قال ابن عباس، والضحاك: لم يكن كلامُهُم. والثاني: أنها المعذرة. قال قتادة، وابن زيد: لم تكن معذرتهم. قال ابن الأنباري: فالمعنى: اعتذروا بما هو مُهْلِكٌ لهم، وسبب لفضيحتهم. والثالث: أنها بمعنى البلية. قال عطاء الخراساني: لم تكن بليتهم. وقال أبوعبيد: لم تكن بليتهم التي ألزمتهم الحجة، وزادتهم لائمة. والرابع: أنها بمعنى الافتتان. والمعنى: لم تكن عاقبة فتنتهم"([3]).

والواضح من قول ابن الجوزي السابق أن كلمة " الفتنة " تتنوع معانيها وتتعدد فأحيانا يكون معناها مذكرا كما في القول الأول والرابع ، وأحيانا يكون مؤنثا كما في القول الثاني والثالث ، فمن حمل معناها على التذكير قرأ " يكن ، ومن حمل معناها على التأنيث قرأ " تكن " .

ويقول ابن زنجلة : " قرأ ابن كثير وابن عامر وحفص {ثم لم تكن} بالتاء {فتنتهم} بالرفع ، جعلوا الفتنة اسم كان والخبر {إلا أن قالوا} ؛ لأن أن مع الفعل

([1]) شرح طيبة النشر في القراءات ، لابن الجزري ، ٢٢٢/١ .

([2]) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، للبغوي ، ١١٧/٢ .

([3]) زاد المسير في علم التفسير ، للجوزي ،٢/ ١٦ .

في تقدير المصدر المعنى ثم لم تكن فتنتهم إلا قَوْلَهُم ، وقرأ نافع وأبو عمرو وأبو بكر {ثم لم تكن} بالتاء {فتنتهم} بالنصب ، جعلوا الفتنة خبرا والاسم {إلا أن قالوا} ، وتقدير الكلام ثم لم تكن فتنتهم إلا قَوْلُهُم ، يقال لم أنث تكن والاسم مذكر الجواب إنما أنث لأن الفعل لما جاء ملاصقا للفتنة أنث لتانيثها ، وإنما جاز ذلك لأن الفتنة هي القول والقول هو الفتنة فجاز أن يحل محله ولا يؤثر في الخبر إلا فيما كان الأول بعينه نحو كان زيد أخاك فالخبر هو الاسم فكذلك الفتنة هي القول ، وجواب آخر وهو أن المصدر قد يقدر مؤنثا ومذكرا التقدير ثم لم تكن فتنتهم إلا مقالتهم والاسم مؤنث ، وقرأ حمزة والكسائي { ثم لم يكن } بالياء {فتنتهم} نصبا جعلا {أن قالوا} الاسم التقدير ثم لم يكن فتنتهم إلا قولهم ، وحجتهما إجماع القراء على نصب قوله { فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قالُوا } (١)، وأخرى وهي أن في حرف عبد الله { فما كان فتنتهم } فهذا دليل على التذكير" (٢)

واتفق مكي بن أبى طالب مع ابن زنجلة فيما قاله وزاد عليه بأن ذكر ما يؤيد كون " أن قالوا " اسم كان ، كما أضاف وجها آخر وهو قراءة " يكن " بالتذكير وجعل الفتنة اسم كان والخبر " أن قالوا " فقال : " من قرأ تكن بالتاء أنث لتأنيث لفظ الفتنة وجعل الفتنة اسم كان وأن قالوا خبر كان ، ومن قرأ يكن بالياء ونصب الفتنة جعلها خبر كان وأن قالوا اسم كان ، ومن قرأ تكن بالتاء ونصب الفتنة جعلها خبر كان وأنث تكن على المعنى ، لأن أن وما بعدها هو الفتنة في المعنى لأن اسم كان هو الخبر في المعنى إذ هي داخلة على الابتداء والخبر، وجعل أن اسم كان هو الاختيار عند أهل النظر لأنها لا تكون إلا معرفة لأنها لا توصف فأشبهت المضمر والمضمر أعرف المعارف فكان الأعرف اسم كان أولى مما هو

(١) سورة النمل : آية ٥٦، وسورة العنكبوت : آية ٢٤ ، ٢٩.

(٢) حجة القراءات ، لابن زنجلة ،١/٢٤٤،٢٤٣

دونه في التعريف إذ الفتنة إنما تعرفت بإضافتها إلى المضمر فهي دون تعريف أن بكثير، ومن قرأ يكن بالياء ورفع الفتنة ذكر لأن تأنيث الفتنة غير حقيقي ولأن الفتنة يراد بها المعذرة والمعذرة والعذر سواء فحمله على المعنى فذكره لأن الفتنة هي القول في المعنى فذكر حملا على المعنى"([1])

ونخلص من ذلك بأن من قرأ "تكن " بالتاء على التأنيث ؛ فإما لأنه جعل (الفتنة) اسما لكان وخبرها (أن قالوا) ، فأنث الفعل لأنه أسنده إلى مؤنث وهو الفتنة ، وإما لأنه جعل (الفتنة) خبرا لكان واسمها (أن قالوا) فأنث الفعل حملا على المعنى ، أو لأنه جاء ملاصقا للفتنة فأنث لتأنيثها فعلة التأنيث هنا هي المجاورة ، أو لأن (أن) والفعل بعدها في تأويل مصدر والمصدر قد يقدر مؤنثا ومذكرا فالعلة هنا أنه في معنى المصدر .

ومن قرأ (يكن) بالياء على التذكير فإما لأنه جعل الفتنة خبرا لكان واسمها (أن قالوا) فذكر الفعل لأنه أسنده إلى مذكر ، وإما أنه جعل الفتنة اسما لكان وخبرها (أن قالوا) فذكر الفعل لأن تأنيث الفتنة غير حقيقي .

ويستحسن أبو علي الفارسي قراءة تكن بالتاء ورفع الفتنة فيقول : " من قرأ: "ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا" تكن بالتاء ورفع الفتنة ، كان ذلك حسنا

([1]) مشكل إعراب القرآن ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥،١/٢٤٨.، وينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ ، ٢/٢٧٨.

لإثباته علامة التأنيث في الفعل المسند إليه الفتنة ، والفتنة مؤنثة بلحاقها علامة التأنيث "([1])

ومما سبق يتضح الدور العظيم الذي تقوم به مورفيمات التذكير والتأنيث في الإشارة إلى المعاني وتوضيحها ، وأن الاختلاف في الآية السابقة هو اختلاف في اللفظ فقط ، أما المعني وإن تعدد فلايؤدي إلى التناقض بين القراءتين وإنما يؤدي إلى التكامل في تكوين الدلالة المرادة ، ويؤيد ذلك صاحب تفسير المنار حيث قال بعد ذكر القراءات الواردة في الآية : " ولا فرق بين هذه القراءات في المعنى، فإن بعضها يقدم اسم تكن وبعضها يؤخره، وبعضهم يذكر الفعل وبعضهم يؤنثه، وكل ذلك جائز في العربية " ([2])

٢- **قال تعالى** : ﴿ وَكَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ وَلِتَستَبينَ سَبيلُ المُجرِمينَ﴾ ([3])

اختلف القراء في قراءة " ولتستبين " فمنهم من قرأها بالياء على التذكير،ومنهم من قرأها بالتاء على التأنيث .

يقول ابن مجاهد : " قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (ولتستبين) بالتاء (سبيل) رفعا

وكذلك حفص عن عاصم ....، وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى (وليستبين) بالياء (سبيل) رفعا"([4])

([1]) الحجة للقراء السبعة ، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي ، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي ، مراجعة : عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق ، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م ،٣ /٢٨٩.

([2]) تفسير القرآن الحكيم ، لمحمد رشيد بن علي رضا ، ٢٨٨/٧ .

([3]) سورة الأنعام : أية ٥٥.

([4]) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ٢٥٨/١ ، وينظر : معاني القراءات للأزهري ٣٥٨/١

ويقول السمرقندي في توجيه القراءتين : " قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية حفص: وَلِتَسْتَبِينَ بالتاء وسَبِيلُ بالضم ؛ لأن السبيل مؤنث كقوله: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَـبِيلِي أَدْعُـوا إِلَـى اللَّهِ ﴾ [يوسف: ١٠٨] ومعناه: ليظهر لكم طريق المشركين ، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر: وليستبين بالياء سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ بالضم لأن السبيل هو الطريق. والطريق يذكر ويؤنث. "([1])

ويقول ابن الجوزي : " فمن قرأ وَلِتَسْتَبِينَ بالياء أو التاء، فلأن السبيل تذكر وتؤنث "([2])

ويقول أبوالسعود: " (وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ المجرمين) بتأنيث الفعلِ بناءً على تأنيث الفاعل ، وقرىء بالتذكير بناءً على تذكيره ، فإن السبيلَ ممَّا يُذكّرُ ويُؤنَّثُ"([3])

وخلاصة الأقوال السابقة أن القراء اختلفوا في قراءة (وَلِتَسْتَبِينَ)،فمن القراء من قرأ (لتستبين) بالتاء لأنه جعل السبيل مؤنث فأنث الفعل لتأنيث السبيل ، ومنهم من قرأ (ليستبين) بالياء فذكر الفعل لتذكير السبيل ، لأن السبيل مما يذكر ويؤنث .

ويرى الطبري أن الاختلاف في قراءتي التذكير والتأنيث في اللفظ فقط وليس المعنى وأن القراءتين سواء حيث قال : " (ولتستبين) بالياء (سبيل المجرمين) برفع السبيل على أن الفعل للسبيل ، ولكنهم يذكرونه. ومعنى هؤلاء في هذا الكلام، ومعنى من قرأ ذلك بالتاء في: (ولتستبين) ورفع السبيل واحد، وإنما

([1]) بحر العلوم ، للسمرقندي ٤٥٢/١.

([2]) زاد المسير في علم التفسير ، للجوزي ،٣٥/٢ ، وينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ، ١٢٨/٢.

([3]) تفسير أبي السعود ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،١٤١/٣، محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ،٣٧٧/٤ .

الاختلاف بينهم في تذكير السبيل وتأنيثها ...، وأما القراءة في قوله: (ولتستبين) فسواء قرئت بالتاء أو بالياء، لأن من العرب من يذكر السبيل وهم تميم وأهل نجد، ومنهم من يؤنث السبيل وهم أهل الحجاز، وهما قراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار، ولغتان مشهورتان من لغات العرب، وليس في قراءة ذلك بإحداهما خلاف لقراءته بالأخرى ولا وجه لاختيار إحداهما على الأخرى"([1])

وتبعه الرازي فقال : "أهل الحجاز يؤنثون السبيل ، وبنو تميم يذكرونه "([2])

وقال الألوسي : " وتأنيث السبيل وتذكيره لغتان مشهورتان "([3])

ومما ورد سابقا يتضح أن اختلاف القراء في مورفيم التذكير والتأنيث لم يؤد إلى اختلاف الدلالة ، وإنما اقتصر أثره على اللفظ فقط ، فالدلالة ثابتة على القراءتين لم تتغير .

٣- قال تعالى : ﴿ حَتّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ المَوتُ تَوَفَّتهُ رُسُلُنا وَهُم لا يُفَرِّطونَ﴾ ([4])

اختلفت القراءات القرآنية في قراءة صيغة الفعل " توفته " فمنهم من قرأها بلفظ التذكير ، ومنهم من قرأها بلفظ التأنيث .

يقول الأزهري : " قرأ حمزة وحده (تَوَفاهُ) بألف ممالة، وقرأها الباقون (تَوَفَّتْهُ) بالتاء " ([5])

([1]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٩/٢٧٦ .

([2]) مفاتيح الغيب ، للرازي ،١٣/٨ .

([3]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للألوسي ،٤/١٥٦ .

([4]) سورة الأنعام : أية ٦١.

([5]) معاني القراءات للأزهري ، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ، ط: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م،١/٣٦١ .

وفي توجيه القراءتين يقول العكبري : " (توفته) : يقرأ بالتاء على تأنيث الجماعة، وبألف ممالة على إرادة الجمع " ([1])

وتبعه في ذلك أبوحيان إلا أنه اختلف معه في اللفظ فقال: " قرأ حمزة: توفاه بألف ممالة وظاهره أنه فعل ماض كتوفته إلا أنه ذكر على معنى الجمع، ومن قرأ توفته أنث على معنى الجماعة ويحتمل أن يكون مضارعا وأصله تتوفاه فحذفت إحدى التاءين على الخلاف في تعيين المحذوفة. "([2])

وقال البغوي في توضيح معنى الآية:" حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته ، ... رسلنا ، يعني: أعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه إلى ملك الموت فيقبض روحه كما قال:﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ ﴾ [السجدة: ١١]، وقيل:الأعوان يتوفونه بأمر ملك الموت، فكأن ملك الموت توفاه لأنهم يصدرون عن أمره، وقيل: أراد بالرسل ملك الموت وحده، فذكر الواحد بلفظ الجمع" ([3])

ومن العلماء من ذكر ما يدل على جواز القراءتين ومنهم :

الأزهري حيث قال : " إذا تقدم فِعل الجماعة فأنت مُخير في تذكير الفعل أو تأنيثه، وله نظائر في القرآن " ([4])

([1]) التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط : عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٥٠٣/١ .

([2]) البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان الأندلسي ،٥٤٠/٤ ، وينظر : إعراب القرآن ،لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، ط: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ،٢/ ١٤ .

([3]) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، للبغوي ، ١٣٠/٢ .

([4]) معاني القراءات للأزهري ،٣٦١/١.

والسمرقندي حيث قال : " قرأ حمزة توفاه بلفظ التذكير بالإمالة. وقرأ الباقون: تَوَفَّتْهُ بلفظ التأنيث. لأن فعل الجماعة إذا تقدم على الاسم جاز أن يذكر ويؤنث "([1])

وابن زنجلة حيث قال : " الوجهان جميعا جائزان ؛ لأن الجماعة يلحقها اسم التأنيث لأن معناها معنى جماعة، ويجوز أن يعبرعنها بلفظ التذكير كما يقال جمع الرسل ، والتأنيث كما قال { قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ } ([2]) " ([3])

وبناء على ذلك يمكن القول إن اختلاف القراءتين في مورفيم التذكير والتأنيث هو اختلاف في اللفظ فقط الهدف منه التيسير والتوسعة على القارئين، فليس له أي أثر على المعنى، فمن قرأ بالتذكير أراد الجمع ، ومن قرأ بالتأنيث أراد الجماعة .

٤- **قال تعالى** : ﴿ قُل أَنَدعو مِن دونِ اللَّهِ ما لا يَنفَعُنا وَلا يَضُرُّنا وَنُرَدُّ عَلى أَعقابِنا بَعدَ إِذ هَدانَا اللَّهُ كَالَّذِي استَهوَتهُ الشَّياطينُ فِي الأَرضِ حَيرانَ لَهُ أَصحابٌ يَدعونَهُ إِلَى الهُدَى ائتِنا﴾ ([4])

اختلف القراء في قراءة كلمة " استهوته " فمنهم من قرأها بمورفيم التذكير، ومنهم من قرأها بمورفيم التأنيث .

قال الأزهري : " قرأ حمزة (كَالَّذِي اسْتَهْوِيه) بألف ممالة، وقرأ الباقون بالتاء"([5])

([1]) بحر العلوم ، للسمرقندي ،٤٥٥/١، وينظر : كتاب السبعة في القراءات ، للبغدادي ، ٢٥٩/١، إعراب القرآن ، لابن يونس المرادي النحوي ،١٤/٢

([2]) سورة الأعراف : أية ٥٣ .

([3]) حجة القراءات ، لابن زنجلة ، ٢٥٤/١

([4]) سورة الأنعام : أية ٧١.

([5]) معاني القراءات للأزهري ، ٣٦٣/١ ،

وقال النيسابوري : " قرأ حمزة وحده (كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ) بالياء. وقرأ الباقون (اسْتَهْوَتْهُ) بالتاء "([١])

وفي توجيه هاتين القرأتين يقول ابن زنجلة : " قَرَأَ حَمْزَة (كَالَّذي استهوته الشَّيَاطِين) بِالْيَاءِ ذهب إِلَى جمع الشَّيَاطِين ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (استهوته) بِالتَّاءِ ذَهَبُوا إِلَى جمَاعَة الشَّيَاطِين "([٢])

ويقول الرازي : " قرأ حمزة استهواه بألف ممالة على التذكير والباقون بالتاء، لأن الجمع يصلح أن يذكر على معنى الجمع، ويصلح أن يؤنث على معنى الجماعة"([٣])

ويقول أحد الباحثين المحدثين : " قرأ «حمزة» «استهواه» بألف ممالة بعد الواو، على تذكير الفعل لكون فاعله جمع تكسير وهو «الشياطين» فالتذكير على معنى الجمع أي جمع الشياطين وعليه قوله تعالى: (وَقالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ)([٤])، وقرأ الباقون «استهوته» بالتاء الساكنة من غير ألف، على تأنيث الفعل، على معنى الجماعة، أي جماعة الشياطين وعليه قوله تعالى: (قالَتْ رُسُلُهُمْ)([٥])"([٦])

)([٥])"([٦])

وهكذا فقد تكشف من خلال التوجيهات السابقة التي تم ذكرها، أن من قرأ بمورفيم التذكير نظرإلى جمع الشياطين، وأما من قرأ بمورفيم التأنيث فنظر إلى

([١]) المبسوط في القراءات العشر ، للنيسابوريّ، ١/ ١٩٦ .

([٢]) حجة القراءات ، لابن زنجلة ، ٢٥٦/١.

([٣]) مفاتيح الغيب ، للرازي ،٢٥/١٣.

([٤]) سورة يوسف : آية ٣٠ .

([٥]) سورة إبراهيم : آية ١٠.

([٦]) القراءات وأثرها في علوم العربية ، لمحمد محمد سالم محيسن ، ٦٩/١، والهادي شرح شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، ١٩٣/٢.

جماعة الشياطين، وكلاهما سواء في المعنى ؛ لأنه إذا تقدم فعل الجماعة فتذكيره وتأنيثه سواء .

٥- **قال تعالى** : ﴿ قُل يا قَومِ اعمَلوا عَلى مَكانَتِكُم إِنّي عامِلٌ فَسَوفَ تَعلَمونَ مَن تَكونُ لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمونَ﴾ (١)

اختلف القراء في قراءة " تكون " فمنهم من قرأها بالياء على التذكير ومنهم من قرأها بالتاء على التأنيث .

يقول ابن مجاهد : " قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (من تكون لَهُ) بالتاء ...وقرأ حمزة والكسائي (يكون لَهُ) بالياء "(٢)

وفي توجيه هاتين القراءتين يقول الأزهري : " مَنْ قَرَأَ بالتاء فلتأنيث العاقبة، وَمَنْ قَرَأَ بالياء فلأن العاقبة معناها: العَقِبُ، وهو مذكر، وكذلك ما كان من المصادر المؤنثة، يجوز تذكير فعلها، مثل: الرحمة، والعافية، وما أشبههما" (٣)

ويقول ابن الجوزي:"ووجه التأنيث اللفظ ، ووجه التذكير، أنه ليس بتأنيث حقيقي " (٤) .

ويقول الرازي:"قال الواحدي:العاقبة مصدر كالعافية وتأنيثه غير حقيقي فمن أنث فكقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾[المؤمنون:٤١] ومن ذكر فكقوله:﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾[هود:٦٧]" (٥)

---

(١) سورة الأنعام : أية ١٣٥.

(٢) كتاب السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، ٢٧٠/١ ، وينظر : الحجة للقراء السبعة ، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ ، ٤٠٨/٣ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن ، للبغوي ، ١٦١/٢ ، و النشر في القراءات العشر لابن الجزري ،٢٦٣/٢

(٣) معاني القراءات للأزهري ، ٣٨٧/١.

(٤) زاد المسير في علم التفسير للجوزي ،. ٨٠/٢ .

(٥) مفاتيح الغيب للرازي ، ١٥٧/١٣ ، وينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية ، لمحمد محمد محمد سالم محيسن، ٧١/٢ .

وعليه فالقراءة في هذه الآية بمورفيم التذكير والتأنيث سواء في اللغة العربية، فالمصادر المؤنثة يجوز تذكير وتأنيث فعلها، ولكل قراءة وجهتها فمن قرأ بالتاء راعى لفظ العاقبة ولكونه مؤنثا أنث الفعل، ومن قرأ بالياء راعى معنى العاقبة وكونها مؤنثا غير حقيقي فذكر الفعل، وعلى كل فالدلالة في الآية واحدة لم تتأثر باختلاف اللفظ وتنوعه بين مورفيم التذكير والتأنيث.

٦- **قال تعالى**: ﴿ وَقالوا مافِي بُطونِ هذِهِ الأَنعامِ خالِصَةٌ لِذُكورِنا وَمُحَرَّمٌ عَلى أَزواجِنا وَإِن يَكُن مَيتَةً فَهُم فيهِ شُرَكاءُ﴾ (١)

اختلف القراء في قراءة " يكن " فمنهم من قرأها بالياء على التذكير ومنهم من قرأها بالتاء على التأنيث .

يقول ابن زنجلة : " قرأ ابن عامر { وإن تكن } بالتاء { ميتة } رفع ، وتكن بمعنى الحدوث والوقوع أي وإن تقع أو تحدث ميتة ، وقرأ ابن كثير {وإن يكن} بالياء {ميتة} رفع ، جعل أيضا يكن بمعنى الوقوع إلا أنه ذكر الفعل لأن تأنيث الميتة غير حقيقي فلذلك ذكر الفعل ، وقرأ أبو بكر { وإن تكن } بالتاء { ميتة } نصب ، المعنى وإن تكن تلك الحمول التي في البطون ميتة ويجوز أن ترد على الأنعام أو على معنى ما ، ولك أن ترجع عن لفظ ما ومن إلى معناهما ، ومن معناهما إلى لفظهما ؛ لأن لفظهما واحد ومعناهما الجمع والتأنيث ...وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة الكسائي وحفص {وإن يكن} بالياء {ميتة} نصب جعلوها خبر كان والاسم المضمر في {يكن} ردوه على لفظ ما ، المعنى وإن يكن ما في البطون ميتة وإن يكن الذي في البطون ميتة "(٢)

---

(١) سورة الأنعام : أية ١٣٩.

(٢) حجة القراءات ، لابن زنجلة ، ٢٤٧/١

ويقول البغوي : " قرأ ابن عامر وأبو جعفر: (تكن) بالتاء (ميتة) رفع، ذكر الفعل بعلامة التأنيث، لأن الميتة في اللفظ مؤنثة ، وقرأ أبو بكر عن عاصم (تكن) بالتاء (ميتة) نصب، أي: وإن تكن الأجنة ميتة، وقرأ ابن كثير (وإن يكن) بالياء (ميتة) رفع، لأن المراد بالميتة الميت، أي: وإن يقع ما في البطون ميتا، وقرأ الآخرون: (وإن يكن) بالياء (ميتة) نصب، رده إلى (ما) ، أي: وإن يكن ما في البطون ميتة "([1])

والواضح مما سبق أن في قراءة " تكن " بمورفيم التأنيث وجهين :

أحدهما : رفع " ميتة " وجعلها اسما لكان ، وتكن بمعنى الوقوع والحدوث ، فأنث الفعل لأنه أسند إلى " الميتة " وهي في اللفظ مؤنثة .

ثانيهما:نصب "ميتة "وجعلها خبرا لكان ، فأنث الفعل لأنه أسند لمحذوف مؤنث تقديره وإن تكن الأجنة ميتة، أو وإن تكن تلك الحمول التي في البطون ميتة ، أو لأنه رد على الأنعام أو معنى ما.

وفي قراءة " يكن " بمورفيم التذكير وجهان- أيضا :

أحدهما : رفع " ميتة " على أنها اسم لكان ، ويكن بمعنى الوقوع والحدوث ، فذكر الفعل لأن تأنيث الميتة غير حقيقي ، أو لأن المراد بالميتة الميت .

ثانيهما : نصب : " ميتة " على أنها خبر لكان ، والأسم المضمر في يكن رد إلى لفظ " ما " .

ونقل أبو حيان عن أبي عمرو بن العلاء ما يقوي قراءة التذكير فقال : " وقرأ باقي السبعة وإن يكن بالتذكير ميتة بالنصب على تقدير وإن يكن ما في

([1]) معالم التنزيل في تفسير القرآن ،للبغوي ،١٦٣/٢ ، وينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ، ١٥١/١٢ ، ومفاتيح الغيب للرازي ، ١٦٠/١٣ .

بطونها ميتة. قال أبو عمرو بن العلاء: ويقوي هذه القراءة قوله: فهم فيه شركاء ولم يقل فيها "([1])

ثم علق على ذلك فقال : " وهذا ليس بجيد لأن الميتة لكل ميت ذكرا كان أو أنثى فكأنه قيل:

وإن يكن ميتا فهم فيه شركاء"([2])

وذكر النيسابوري ما يدل على جواز قراءة التذكير والتأنيث فقال : " وإنما جاز تذكير الفعل وتأنيثه لأن تأنيث الميتة غير حقيقي، أو لأن الميتة لكل ميت ذكر أو أنثى ، فكأنه قيل: ميت ولهذا جازعود الضمير إليه مذكرا في قوله: فَهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ وتذكير الضمير في قوله: فَهُمْ للتغليب " ([3])

فعلى كلٍّ وإن تعددت الأوجه في توجيه القراءتين ، فالدلالة ثابتة لم تختلف مع التذكير والتأنيث ، إلا أن اختلاف القراء في مورفيم التذكير والتأنيث كان له أثره الواضح في الإشارة إلى المعاني الباطنة غير الظاهرة في الآية والدلالة عليها وتوضيحها .

([1]) البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان الأندلسي ، ٦٦٢/٤ .

([2]) المرجع السايق نفسه .

([3]) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٧٤/٣.

٧- **قال تعالى**:﴿ هَل يَنظُرونَ إِلّا أَن تَأتِيَهُمُ المَلائِكَةُ أَو يَأتِيَ رَبُّكَ أَو يَأتِيَ بَعضُ آياتِ رَبِّكَ﴾ ([1])

اختلف القراء في قراءة " تأتيهم " فمنهم من قرأها بالياء على التذكير ومنهم من قرأها بالتاء على التأنيث .

قال الأزهري : " قرأ حمزة والكسائي (إلا أن يأتيهم الملائكة) بالياء، والباقون بالتاء " ([2])

وقال الجوزي : " قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وأبو عمرو، وابن عامر: «تأتيهم» بالتاء. وقرأ حمزة، والكسائي: «يأتيهم» بالياء"([3])

وفي توجيه هاتين القراءتين يقول الأزهري : " مَنْ قَرَأَ بالياء فلتقدير فعل الجماعة ، ومن قرأ بالتاء فلتأنيث الملائكة " ([4])

ويقول ابن زنجلة : " قرأ حمزة والكسائي (هَل ينظُرونَ إِلَّا أَن يَأْتِيهم الْمَلَائِكَة) بالياء ذهبا إلى جمع الملائكة ... وقرأ الباقون بالتاء ذهبوا إلى جماعة الملائكة وحجتهم قوله (تحمله الْمَلَائِكَة) ([5]) وقوله (وَإِذ قَالَت الْمَلَائِكَة) ([6])، واعلم أن فعل الجموع إذا تقدم يذكر ويؤنث تذكره إذا قدرت الْجمع وتؤنثه إذا أردت الجماعة"([7])

([1]) سورة الأنعام : أية ١٥٨.

([2]) معاني القراءات للأزهري ، ٣٩٦/١ .

([3]) زاد المسير في علم التفسير ، لالجوزي .، ٩٥/٢، وينظر : تفسير القرطبي ١٠ /١٠٢، والبحر المحيط لا بن حيان أثير الدين الأندلسي ،٥٢٧/٦.

([4]) معاني القراءات ، للأزهري ، ٣٩٦/١.

([5]) سورة البقرة : آية ٢٤٨ .

([6]) سورة آل عمران: آية ٤٥ .

([7]) حجة القراءات ، لابن زنجلة ، ٢٢٧/١ .

ويذكر أحد الباحثين المحدثين ما يدل على جواز القراءتين فيقول:"جاز تذكير الفعل، وتأنيثه، لأن الفاعل وهو«الملائكة» جمع تكسير، وإذا كان الفاعل جمع تكسير جاز في فعله التذكير،والتأنيث "([1])

ومما ورد سابقا يتضح أن اختلاف القراءتين في مورفيمات التذكير والتأنيث لم يؤد إلى الاختلاف في الدلالة ، فالفرق بين القراءتين ليس كبيرا ، فمن قرأ بالياء ذهب إلى جمع الملائكة ، ومن قرأ بالتاء ذهب إلى جماعة الملائكة ، وعليهما المعنى واحد لم يتغير .

ومن خلال ما ورد في هذ المبحث يتضح أن جل اختلاف القراء في مورفيم التذكير والتأنيث هو اختلاف في اللفظ فقط ، أما المعنى فغالبا لم يتأثر ، وإن تعدد في بعض الأحيان فهذا التعدد لم يؤد إلى التناقض والتضاد بين القراءات ، وإنما أدى إلى تقديم صورة كاملة عن الدلالة المرادة.

([1]) القراءات وأثرها في علوم العربية ، لمحمد محمد محمد سالم محيسن ،٧٤/٢ ، وينظر : الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، لمحمد محمد محمد سالم محيسن ،الناشر: دار الجيل – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م ،٢٢٥/٢.

المبحث الثالث :

اختلاف القراءات القرآنية في مورفيم الخطاب والغيبة

هذا النوع من المورفيمات سيتم توضيحه من خلال فكرة التعبير عن المتحدث أو المتحدث عنه الذي قد يكون حاضرا أوغائبا ، ولكل علاماته الخاصة في الأسماء والأفعال ، ففي الأسماء نجد ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب كما في أنا وأنت وهو وما تفرع عنها في المثنى والجمع ، وقد عد النحاة العرب الأسماء الظاهرة وأسماء الموصول من قبيل الغائب ([1]).

أما في الأفعال فانظر مثلا إلى : يكتب ، نكتب ، تكتب ، أكتب ، نلاحظ أن (ي) مورفيم يدل على الغائب بغض النظر عن العدد ، (ن) مورفيم يدل على جميع المتكلم ، (ت) مورفيم يدل على المخاطب بغض النظر عن العدد ، (أ) مورفيم يدل على المتكلم المفرد . ([2])

ومن الآيات التي ورد فيها اختلاف بين القراءات القرآنية فى مورفيم الخطاب والغيبة في سورة الأنعام ما يلي :

([1]) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق : د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار الكتب ١٩٩١م ، ص ١٦١ – بتصرف .

([2]) مدخل إلى علم اللغة ، محمد على الخولي ، ط: دار الفلاح للنشر والتوزيع ، ط: ٢٠٠٢م ، ص ٧١: ٧٣ .

١- **قال تعالى**: ﴿وَمَا الحَيَاةُ الدُّنيا إِلّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدّارُ الآخِرَةُ خَيرٌ لِلَّذينَ يَتَّقونَ أَفَلا تَعقِلونَ﴾([1])

اختلف القراء في قراءة صيغة الفعل " تعقلون " فقرأ البعض " أفلا تعقلون " بالتاء على الخطاب ، وقرأ الباقون " أفلا يعقلون " بالياء على الغيبة .

قال الأهوازي مؤكدا ذلك قرأ : " نافع، وابن عامر، ويعقوب، وحفص عن عاصم: (أفلا تعقلون) بالتاء ، والباقون: بالياء " ([2])

وتبعه في ذلك الكثير من المفسرين منهم : السمرقندي ([3]) ، ابن عطية ([4]) ، والبيضاوي ([5]) .

والقراءة بالتاء معناها الخطاب للحاضرين ، وبالياء معناها الغيبة والإخبارعنهم يقول ابن خالوية :" فالحجة لمن قرأ بالتاء: أنه جعلهم مخاطبين على لسان نبيه ﷺ. والحجة لمن قرأ بالياء: أنه جعلهم غيّبا مبلّغين عن الله عز وجل"([6])

([1]) سورة الأنعام : أية ٣٢.

([2]) الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة ، لأبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي ، تحقيق : دريد حسن أحمد ، ط: دار الغرب الإسلامى – بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م ،١/١٧١.

([3]) بحر العلوم ، للسمرقندي ، ١/٤٤٣ .

([4]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، ط : الأولى – ١٤٢٢ هـ ، ٢/٢٨٥ .

([5]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ، ٢/١٥٩ .

([6]) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ، ط: دار الشرق – بيروت ، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ ، ١/١٣٨ .

ويقول ابن زنجله : " قرأ نافع وابن عامر وحفص (أَفلا تعقلون) بالتاء على الخطاب ، وقرأ الباقون بالياء إخبارًا عنهم " ([1])

ويقول الرازي في توضيح معنى القراءتين : " قال الواحدي: من قرأ بالياء معناه: أفلا يعقلون الذين يتقون أن الدار الآخرة خير لهم من هذه الدار؟ فيعملون لما ينالون به الدرجة الرفيعة والنعيم الدائم فلا يفترون في طلب ما يوصل إلى ذلك، ومن قرأ بالتاء، فالمعنى: قل لهم أفلا تعقلون أيها المخاطبون أن ذلك خير؟ " ([2])

ويرى أبو حيان أن القراءة بالتاء خطاب للحاضرين من منكري البعث ، وبالياء إخبار عن من عاد عليه ضمائر الغيبة قبله وهم المشركون فقال : " وقرأ نافع وابن عامر وحفص أفلا تعقلون بالتاء خطاب مواجهة لمن كان بحضرة الرسول من منكري البعث. وقرأ الباقون بالياء عودا على ما قبل لأنها أسماء غائبة والمعنى أفلا تعقلون أن الآخرة خير من الدنيا ، وقيل: أفلا يعقلون أن الأمر هكذا فيزهدوا في الدنيا"([3])

واتفق صاحب كتاب التحريروالتنويرمع أبي حيان في توجيه القراءة بالياء ، ولكنه يرى في توجيه قراءة التاء أن الخطاب فيها إما للمشركين ، أو للمؤمنين فقال : " الخطاب في قوله: أفلا تعقلون التفاتا من الحديث عنهم بالغيبة – أي المشركين – إلى خطابهم بالدعوة ، ويحتمل أنه اعتراض بالتذييل لحكاية حالهم في الآخرة، فإنه لما حكى قولهم: يا حسرتنا على ما فرطنا فيها، علم السامع أنهم فرطوا في الأمور النافعة لهم في الآخرة بسبب الانهماك في زخارف الدنيا، فذيل ذلك بخطاب المؤمنين تعريفا بقيمة زخارف الدنيا وتبشيرا لهم بأن الآخرة

([1]) حجة القراءات ، لابن زنجلة ، ٣٠١/١ .

([2]) مفاتيح الغيب : الرازي ، ٥١٧/١٢ .

([3]) البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان الأندلسي ، ٤٨٤/٤ ،

هي دار الخير للمؤمنين... فيجعل قوله: أفلا تعقلون خطابا مستأنفا للمؤمنين تحذيرا لهم من أن تغرهم زخارف الدنيا فتلهيهم عن العمل للآخرة... وقرأه الباقون- بياء تحتية-، فهو على هذه القراءة عائد لما عاد إليه ضمائر الغيبة قبله ، والاستفهام حينئذ للتعجيب من حالهم " (١)

وعلى ذلك ففي القراءتين تنوع في المعاني نتج عن التنوع في القراءة بمورفيم الخطاب مرة والغيبة مرة أخرى ،لكنه تنوع لايؤدي إلى التضاد والتناقض في المعنى ، فقد أدت مورفيمات الخطاب والغيبة دورها في قيام كل قراءة بتوضيح معنى لم توضحه القراءة الأخرى .

٢- **قال تعالى**: ﴿ قُل مَن يُنَجّيكُم مِن ظُلُماتِ البَرِّ وَالبَحرِ تَدعونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفيَةً لَئِن أَنجانا مِن هذِهِ لَنَكونَنَّ مِنَ الشّاكِرينَ﴾ (٢)

اختلف القراء في قراءة " أنجانا " فمنهم من قرأ" أنجانا " بالألف ، ومنهم من قرأ " أنجيتنا " بالتاء .

قال ابن مجاهد : " قرأ الكوفيون عاصم وحمزة والكسائي (لئن أنجانا) بألف ، وقرأ الحجازيان ابن كثير ونافع وأهل الشام وأبو عمرو (لئن أنجيتنا) "(٣)

ويرى الأزهري أن وجه قراءة الألف الاخبار عن الغائب ، ووجه قراءة التاء الخطاب لله –عزوجل- فقال : " وقوله (لئن أنجيتنا) مخاطبة لله جلَّ وعزَّ ، وَمَنْ قَرَأَ (لئن أنجانا) بمعناه: لئن أنجانا الله، إخبار عن فعله " (٤) وتبعه في ذلك

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : الطاهر بن عاشور ، ١٩٢/٧ .

(٢) سورة الأنعام : أية ٦٣.

(٣) كتاب السبعة في القراءات ، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي ، تحقيق : شوقي ضيف، ط: دار المعارف – مصر ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ، ٢٥٩/١ .

(٤) معاني القراءات للأزهري ، ٣٦٢/١.

السمرقندي ([1])، وابن زنجلة ([2]) ، وابن عطيه ([3])، فذهبوا إلى ما ذهب إليه إلا أن ابن زنجلة زاد عليهم فوضح حجة القراءتين فقال : " قرأ عاصم وحمزة والكسائي (لئن أنجانا من هذه) بغير تاء على لفظ الخبر عن غائب بمعنى لئن أنجانا الله، وحجتهم أنها في مصاحفهم بغير تاء ، وقرأ الباقون " لئن أنجيتنا " بالتاء على الخطاب لله أي لئن أنجيتنا ياربنا ، وحجتهم ما في يونس (لَئِن أنجيتنا من هَذِه) ([4]) وهذا مجمع عليه فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه"([5])

ووضح أبوعلي الفارسي – أيضا – حجة القراءتين إلا أنه رأى أن قراءة الألف أولى من قراءة التاء حيث قال : " فأمّا حجّة من قرأ (لئن أنجانا) فهي أنّه حمله على الغيبة، وذلك قوله: (تدعونه) (لئن أنجانا)، وكذلك ما بعده (قُلِ اللهُ يُنَجِيكُم) ([6]) و (قُل هُوَ القَادِرُ) ([7]) ، فهذه كلّها أسماء غيبة، فأنجانا أولى أولى من أنجيتنا، لكونه على ما قبله وما بعده من لفظ الغيبة، وإذا كان مشاكلا لما قبله وما بعده كان أولى ، وموضع تدعونه نصب على الحال، تقديره: قل من ينجّيكم داعين وقائلين: لئن أنجانا. وكذلك من قرأ: لئن أنجيتنا تقديره داعين وقائلين: لئن أنجيتنا، فواجهوا بالخطاب، ولم يراعوا ما راعاه الكوفيون من المشاكلة ، ويقوّي قول من خالف الكوفيين قوله في أخرى (لَئِن أَنجَيتَنَا مِن هذِهِ

([1]) بحر العلوم ، للسمرقندي ، ٤٥٦/١

([2]) حجة القراءات ، لابن زنجلة ، ٢٥٥/١ .

([3]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية ، ٣٠١/٢ .

([4]) سورة يونس : آية ٢٢ .

([5]) حجة القراءات ، لابن زنجلة ، ٢٥٥/١ .

([6]) سورة الأنعام : آية ٦٤ .

([7]) سورة الأنعام : آية ٦٥.

لنكُونَنَ مِنَ الشَاكِرِينَ) [يونس/ ٢٢]. قل الله ينجيكم، فجاء أنجيتنا على الخطاب وبعده اسم غيبة " (١) وتبعه في ذلك الرازي (٢)، والنيسابوري (٣).

من خلال ما ذكر من تقديرات ، وتفسيرات ، للوصول إلى المعنى المقصود من الآية ، يتضح أن اختلاف القراء في هذه الآية في مورفيمات الخطاب والغيبة لم يؤثر على الدلالة ، فمن قرأ بمورفيم الخطاب جعل الفعل لله – ﷻ – ، أي لئن أنجيتنا ياربنا ، ومن قرأ بمورفيم الغيبة جعل الفعل – أيضا – لله تعالى ولكن بلفظ الخبر عن غائب ، أي لئن أنجانا الله .

٣- **قال تعالى**:﴿قُل مَن أَنزَلَ الكِتابَ الَّذي جاءَ بِهِ موسى نورًا وَهُدًى لِلنّاسِ تَجعَلونَهُ قَراطيسَ تُبدونَها وَتُخفونَ كَثيرًا وَعُلِّمتُم ما لَم تَعلَموا أَنتُم وَلا آباؤُكُم قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرهُم في خَوضِهِم يَلعَبونَ﴾(٤)

اختلف القراء في قراءة " تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ " ، فمنهم من قرأ " يجعلونه قَرَاطِيس يبدونها ويخفون " بالياء على الغيبة ، ومنهم من قرأ : " تجعلونه قَرَاطِيس تبدونها وتخفون " بالتاء على الخطاب .

قال ابن مجاهد : " واختلفوا في الياء والتاء من قوله "تجعلونه قَرَاطِيس تبدونها وتخفون كثيرا " ، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو " يجعلونه قَرَاطِيس يبدونها

(١) الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الفارسيّ ، ٣/٣٢٣ .

(٢) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ١٣/١٩ .

(٣) التَّفْسِيرُ البَسِيْط ، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ، ٨/٢٠١ ، ط: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ .

(٤) سورة الأنعام : أية ٩١.

ويخفون كثيرا " بالياء جميعا ، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء جميعا "([1])

ووضح ابن خالوية حجة القراءتين فقال : " فالحجة لمن قرأه بالياء : أنه ردّه إلى قوله: (للناس يجعلونه). والحجة لمن قرأه بالتاء : أنه جعل الخطاب للحاضرين. ودليله قوله تعالى: وَعُلِّمْتُمْ ، ولم يقل: وعلّموا " ([2])

وتبعه أبوعلي الفارسي فوضح –أيضا – حجة القراءتين حيث قال : " من قرأ بالياء فلأنّهم غيب، يدلّك على ذلك قوله: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) [الزمر / ٦٧] ، إذ قالوا ، وقوله : من أنزل الكتاب ... يجعلونه [الأنعام/ ٩١] فيحمله على الغيبة، لأنّ ما قبله كذلك أيضا ، ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب، قل لهم: تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ، ومعنى: تجعلونه قراطيس: تجعلونه ذوات قراطيس أي: تودعونه إياها، وتخفون أي: تكتمونه كما قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ﴾ [البقرة/ ١٥٩]... ، ويؤكد قراءة من قرأ بالتاء قوله : ﴿ وَعُلِّمتُم ما لَم تَعلَموا أَنتُم ﴾ [الأنعام/ ٩١] ، فجاء على الخطاب، وكذلك يكون ما قبله من قوله: تجعلونه قراطيس تبدونها." ([3])

وجعل أبو حيان الأندلسي الخطاب في قراءة من قرأ بالتاء لبني إسرائيل حيث قال : " التاء قراءة الجمهور في الثلاثة ، وظاهره أنه لبني إسرائيل والمعنى: تجعلونه ذا قراطيس، أي أوراقا وبطائق، وتخفون كثيرا كإخفائهم الآيات الدالة على بعثة الرسول وغير ذلك من الآيات التي أخفوها...، وتتناسق قراءة

([1]) كتاب السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، ٢٦٢/٢ ، الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الفارسي ، ٣٥٤/٣ .

([2]) الحجة في القراءات السبع ، لابن خالوية ، ١٤٥/١ .

([3]) ينظر : الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الفارسي ، ٣٥٤/٣ ، مفاتيح الغيب للرازي ، ٦٣/١٣ .

التاء مع قوله: علمتم، ومن قال: إن المنكرين العرب أو كفار قريش لم يمكن جعل الخطاب لهم، بل يكون قد اعترض بني إسرائيل فقال: خلال السؤال والجواب: تجعلونه أنتم يا بني إسرائيل قراطيس ومثل هذا يبعد وقوعه لأن فيه تفكيكا لنظم الآية وتركيبها، حيث جعل الكلام أولا خطابا مع الكفار وآخرا خطابا مع اليهود وقد أجيب بأن الجميع لما اشتركوا في إنكار نبوة الرسول، جاء بعض الكلام خطابا للعرب وبعضه خطابا لبني إسرائيل، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء على الغيبة في الثلاثة " (١)

وأيد الطبري القراءة بالياء وجعل الغائب الذي تم الإخبار عنه في هذه القراءة هم اليهود حيث قال : " والأصوب من القراءة في قوله: (يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا) ، أن يكون بالياء لا بالتاء، على معنى: أنّ اليهود يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرًا " (٢)

وأيد الأزهري قراءة التاء فقال: " من قرأ بالياء فعلى الخبر عن الغائب ، ومن قرأ بالتاء فعلى المخاطبة ، وهي أجود القراءتين " (٣)

وعلى كل فمعنى القراءتين واحد ، واختلاف القراء في مورفيم الخطاب والغيبة لم يؤد إلى التباين والتناقض في المعنى ، ولم يؤثر على الدلالة ، ولكن غاية الأمر الاختلاف في اللفظ فقط بهدف التيسير والتوسعة على القارئين .

---

(١) البحر المحيط في التفسير ، لابن حيان الأندلسي ، ٥٨١/٤ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ، ٥٢٥/١١

(٣) معاني القراءات للأزهري ، ٣٧١/١ .

٤-قال تعالى:﴿ وَهذا كِتابٌ أَنزَلناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذي بَينَ يَدَيهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ القُرى وَمَن حَولَها﴾ (١)

اختلف القراء في قراءة صيغة " لتنذر " فمنهم من قرأها " لينذر" بالياء ، ومنهم من قرأها " لتنذر " بالتاء .

قال الأزهري : " قرأ أبو بكر عن عاصم (لِيُنْذِرَ) بالياء، وقرأ الباقون بالتاء " (٢) وتبعه في ذلك النيسابوري (٣) ، والأهوزي (٤) .

ووضح ابن خالوية حجة القراءتين حيث قال : " فالحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد به النبي ﷺ ودليله : ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ (٥) وأم القرى: مكة ، والحجة لمن قرأه بالياء: أنه أراد: الكتاب المقدم ذكره وهو (القرآن)" (٦)

وتبعه في ذلك ابن زنجلة فوضح الحجة وزاد فوجه معنى كل قراءة حيث قال: " قرأ أبو بكر { ولينذر أم القرى } وحجته قوله ﴿ وَهذا كِتابٌ أَنزَلناهُ مُبارَكٌ ﴾(٧) أي لينذر الكتاب أهل مكة ، وقرأ الباقون بالتاء أي لتنذر أنت يا محمد أهل مكة وحجتهم قوله ﴿ إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ ﴾ (٨)"(٩)

---

(١) سورة الأنعام : أية ٩٢.

(٢) معاني القراءات: للأزهري ، ٣٧١/١

(٣) المبسوط في القراءات العشر : للنيسابوريّ ، ١٩٩/١.

(٤) الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة : للأَهْوَازي ، ١٧٤/١.

(٥) سورة الرعد : أية (٧) .

(٦) الحجة في القراءات السبع : لابن خالوية ، ١٤٥/١

(٧) سورة الأنعام : آية ١٥٥.

(٨) سورة الرعد : أية (٧) .

(٩) حجة القراءات : لابن زنجلة ، ٢٦١/١.

ورد كثير من المفسرين([1]) القراءة بالياء على الغيبة إلى الكتاب ، والقراءة بالتاء على الخطاب لرسول الله ﷺ .

فقال الجوزي : " قرأ عاصم إلا حفصا: «ولينذر» بالياء فيكون الكتاب هو المنذر.، وقرأ الباقون: بالتاء، على الخطاب للنبي ﷺ " ([2])

وقال الرازي : " قرأ عاصم في رواية أبي بكر لينذر بالياء جعل الكتاب هو المنذر، لأن فيه إنذارا، ألا ترى أنه قال: لينذروا به أي بالكتاب، وقال: وأنذر به وقال: إنما أنذركم بالوحي فلا يمتنع إسناد الإنذار إليه على سبيل الاتساع، وأما الباقون: فإنهم قرءوا ولتنذر بالتاء خطابا للنبي ﷺ، لأن المأمور والموصوف بالإنذار هو. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ﴾ ([3]) وقال: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ﴾([4])" ([5])

وممن سبق يتضح أن مورفيمات الخطاب والغيبة ساهمت بشكل واضح في تحديد المخاطب في هذ الآية ، كما ساهمت في توضيح المعنى والوصول إليه ، فعلى القراءة بالياء يكون المقصود الكتاب ، وعلى القراءة بالتاء يكون المخاطب رسول الله ﷺ ، فكل قراءة وضحت معنى تحتمله الآية أدى إلى التنوع والثراء لا التناقض و التضاد .

([1]) ينظر : معالم التنزيل : للبغوي ، ١٤٣/٢(المتوفى : ٥١٠هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية , ٣٢٢/٢

([2]) زاد المسير في علم التفسير : للجوزي ،٥٤/٢ .

([3]) سورة الرعد : أية (٧) .

([4]) سورة االأنعام : أية (٥١) .

([5]) مفاتيح الغيب : للرازي ، ٦٦/١٣ .

٥- قال تعالى : ﴿ وَأَقسَموا بِاللَّهِ جَهدَ أَيمانِهِم لَئِن جاءَتهُم آيَةٌ لَيُؤمِنُنَّ بِها قُل إِنَّمَا الآياتُ عِندَ اللَّهِ وَما يُشعِرُكُم أَنَّها إِذا جاءَت لا يُؤمِنونَ ﴾ (١)

اختلف القراء في قراءة كلمة " يُؤْمِنُونَ " فمنهم من قرأها بالياء على الغيبة ، ومنهم من قرأها بالتاء على الخطاب .

قال الأزهري : " قرأ ابن عامر وحمزة (إِذَا جَاءَتْ لَا تُؤْمِنُونَ) ، وقرأ الباقون (إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) بالياء ، قال أبو منصور: من قرأ بالتاء فهي تاء المخاطبة، وَمَنْ قَرَأَ بالياء فللغيبة " (٢)

ووضح ابن زنجلة حجة القراءتين فقال : " قرأ حمزة وابن عامر (إذا جاءت لا تؤمنون) بالتاء ، وحجتهما قوله (وما يشعركم)، قال مجاهد قوله (وما يشعركم) خطاب للمشركين الذين أقسموا فقال- ﷻ- وما يدريكم أنكم تؤمنون ، وقرأ الباقون بالياء إخبارا عنهم وحجتهم قوله(وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ) (٣) ولم يقل أفئدتكم "(٤)

وفي توجيه القراءتين قال الواحدي: " قال الفراء: ويجوز على هذه القراءة [القراءة بالياء] أن تجعل لاصلة فيكون التقدير: وما يشعركم أنها إذا جاءت

---

(١) سورة الأنعام : أية ١٠٩.

(٢) معاني القراءات للأزهري ، ٣٧٩/١ ، وينظر : شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنُّوَيْري ، ٣١١/٢ ، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ، ط: مكتبة السوادي للتوزيع ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ٢٦٤/١.

(٣) سورة الأنعام : أية ١١٠.

(٤) حجة القراءات ، لابن زنجلة ، ٢٦٧/١ ، وينظر : القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ، لمحمد حبش ، ط: دار الفكر – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ، ١/ ٢٠٧.

يؤمنون ، والمعنى على هذا أنها إذا جاءت لم يؤمنوا، والخطاب للمؤمنين ، وقرأ حمزة: تؤمنون بالتاء، والخطاب على هذه القراءة في قوله: وما يشعركم للكفار الذين أقسموا ، وهو قول مجاهد، قال: وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت " (١)

وقال ابن عطيه : " فمن قرأ «تؤمنون» بالتاء وهي قراءة ابن عامر وحمزة استقامت له المخاطبة أولا وآخرا للكفار، ومن قرأ «يؤمنون» بالياء وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي فيحتمل أن يخاطب أولا وآخرا المؤمنين، ويحتمل أن يخاطب بقوله وما يشعركم الكفار ثم يستأنف الإخبار عنهم للمؤمنين"(٢)

ومن خلال ماسبق يتضح الاتفاق على أن الخطاب في قراءة "التاء " للمشركين أو الكفار ، أما قراءة "الياء " فمنهم من رأى أنها إخبارعن المشركين ، ومنهم من رأى أنها خطاب للمؤمنين ، أو استئناف للإخبارعن المشركين للمؤمنين بعد أن خاطب المشركين بقوله " وما يشعركم " وعلى كل فقد تبين من خلال هذه الأية الدور الذي قامت به مورفيمات الخطاب والغيبة في تحديد المخاطب، وفي توضيح المعنى والوصول إليه ، فكل قراءة وضحت معنى هو من مراد الله عزوجل دون تناقض أو تضاد .

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري،٢/٣١٠ ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي ، ٢/٣٣٢ .

٦- قال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمّا عَمِلوا وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا يَعمَلونَ ﴾ ([1])

اختلف القراء في " يَعْمَلُونَ " فمنهم من قرأها بالياء على الغيبة ، ومنهم من قرأها بالتاء على الخطاب .

قال ابن مجاهد : " قرأ ابن عامر وحده (وَمَا رَبك بغافل عَمَّا تَعْمَلُونَ) بِالتاء ، وقرأ الباقون بالياء " ([2])

وقال السمرقندي : " قرأ ابن عامر (عَمَّا تَعْمَلُونَ) على معنى المخاطبة ، وقرأ الباقون: يَعْمَلُونَ بالياء على معنى المغايبة " ([3]) وتبعه ابن عطية ([4])، والجوزي ([5]) ، والرازي ([6]) .

ووجه الغيبة مناسبة الغيبة في قوله تعالى قبل في نفس الآية: وَلِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا " ([7])

ووجه الخطاب مناسبة الخطاب في قوله تعالى قبل: يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا (الأنعام / ١٣٠). "([8])

([1]) سورة الأنعام : أية ١٣٢.

([2])كتاب السبعة في القراءات ، لابن مجاهد البغدادي ، ١٦١/١ ، وينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ،١٦١/٢ .

([3]) بحر العلوم للسمرقندي ، ٤٨٣/١ .

([4]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية ، ٣٤٦/٢ .

([5]) زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،٧٩/٢ .

([6]) مفاتيح الغيب للرازي ، ١٥٣/١٣ .

([7]) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، لمحمد محمد محمد سالم محيسن ، ٢١٨/٢.

([8]) ينظر : الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ، ٢٦٦/١ .

وقد تصدى الكثير من المفسيرين لتوضيح معنى قراءة (الياء) ومنهم الواحدي حيث نقل قول ابن عباس فقال :" (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) قال ابن عباس: يريد: عمل المشركين، وهذا وعيد لهم بالجزاء على أعمالهم "([1])

وقال الخازن : " وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ مختص بأهل الكفر والمعاصي ففيه وعيد وتهديد لهم " ([2])

وقال أبو حيان : " وما ربك بغافل عما يعملون أي ليس بساه بخفي عليه مقادير الأعمال وما يترتب عليها من الأجور وفي ذلك تهديد ووعيد " ([3])

ومن خلال ماسبق نجد أن جل المعاني التي أوردها المفسيرين لتوضيح معنى قراءة (الياء)، وإن اختلفت في اللفظ ، إلا أنها تتفق على أن الغائب المخبر عنه هو المشركين ، أو أهل الكفر والمعاصي ، وأن في ذلك تهديدا ووعيدا لهم .

وتبعهم ابن عاشور في ذلك وزاد عليهم فوضح معنى قراءة (التاء)حيث قال : " قرأ الجمهور: يعملون- بياء الغيبة- فيعود الضمير إلى أهل القرى، والمقصود مشركو مكة، فهو للتسلية والتطمين لئلا يستبطىء وعد الله بالنصر، وهو تعريض بالوعيد للمشركين من باب: واسمعي يا جارة ، وقرأه ابن عامر- بتاء الخطاب-، فالخطاب للرسول - ﷺ - ومن معه من المسلمين، فهو وعد بالجزاء على صالح أعمالهم، ترشيحا للتعبير بالدرجات حسبما قدمناه، ليكون سلًّا لهم من وعيد أهل القرى أصحاب الظلم، وكلتا القراءتين مراد الله تعالى فيما أحسب"([4])

([1]) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للنيسابوري،٣٢٤/٢ .

([2]) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ،١٥٩/٢.

([3]) البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان الأندلسي ، ٦٥١/٤ .

([4]) التحرير والتنوير ، لابن عاشور التونسي ، ٨٢/٨.

ومما ورد سابقا يتضح أن كل قراءة من القراءتين تحمل معنى مختلفا عن القراءة الأخرى تبعا لاختلاف المخاطب والمخبر عنه في القراءتين ، فعلى القراءة بياء الغيبة يكون المخبر عنه هم المشركون ويكون في ذلك وعيد لهم ، وعلى القراءة بتاء الخطاب يكون المخاطب هو الرسول – ﷺ – ومن معه من المسلمين وتكون الآية وعد لهم بالجزاء على صالح أعمالهم ، وعلى ذلك تكون مورفيمات الخطاب والغيبة قد أدت دورا بارزا في تنويع المعنى وتعدده ، حيث أن الاختلاف بين القراءتين كان اختلاف تنوع وتكامل ، وليس اختلاف تناقض أو تضاد ، فكل قراءة وضحت معنى لم توضحه القراءة الأخرى ، وكلتاهما مراد الله ﷻ كما قال ابن عاشور من قبل .

ومن خلال المذكور في هذا المبحث يتضح لنا جليا الدور الكبير الذي تقوم به المورفيمات في تحديد المخاطب ، ونوعه ، وكذلك في تحديد المعاني الدقيقة الكامنة في الآية .

المبحث الرابع

اختلاف القراءات القرآنية فى مورفيم البناء للفاعل والمفعول

يعد الفعل في اللغة عاملا قويا ، ومادة مهمة في بناء الجملة ، وهو من لوازم كل لغة راقية ، لأنه مصدر التعبير عن أفكار المتحدثين بهذه اللغة ، وهو اللفظ الذي يوجد في اللغة ليصور النشاط والحركة ويعبر عن كل ما تموج به حياة البشر من فكر ووجدان ، والفعل في اللغة إما أن يكون مبنيًا للمعلوم أو مبنيًا للمجهول ، وثراء أية لغة بالأفعال المبنية للمجهول دليل على رقيها وحيويتها لما تؤديه هذه الأفعال من أغراض تعبيرية دقيقة يحتاج لها الإنسان في تطور حياته ، وبالمقابل فإن قلة هذه الأفعال ،أو انعدامها ، أو انحسارها دليل فقر وتراجع، واللغة العربية غنية بمفردات الأفعال ، وهذا الغنى ينوع معاني الفعل أكثر بكثير مما يوجد في أية لغة كانت من سائر اللغات السامية . ([1])

فالأفعال إذن تقسم إلى فعل مبني للمجهول وفعل مبني للمعلوم، والثاني هو ما علم فاعله، والفعل المبني للمجهول هو كل فعل لم يُعْلم فاعله ، أي مجهول وينوب عنه عادة المفعول به ، ويكون مرفوعا ويعرب نائب فاعل ، وإذا دخل على جملة تسمى جملة مبنية للمجهول ، وهو يأتي في الفعل الماضي والفعل المضارع ولكنه لا يأتي في فعل الأمر مطلقا .

ومن الآيات التي ورد فيها اختلاف بين القراءات القرآنية فى مورفيم البناء للفاعل والمفعول في سورة الأنعام ما يلي:

([1]) الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية (أهميته. مصطلحاته . أغراضة) : د/ عبد الفتاح محمد ، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٢ ، العدد (١+٢)، ط ٢٠٠٦ ، ٢٠، ٢١، – بتصرف – .

١- قال تعالى : ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ ([1])

اختلفت القراءات القرآنية في الآية السابقة في صيغة " يصرف " فمن القراء من قرأها بضم الياء وفتح الراء على صيغة البناء للمجهول ، ومنهم من قرأها بفتح الياء وكسر الراء على صيغة البناء للمعلوم .

قال ابن مجاهد مؤكدا ذلك : " اختلفوا في فتح الياء وضمها من قوله " من يصرف عنه " فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر " يصرف عنه " مضمومة الياء مفتوحة الراء، وقرأ حمزة والكسائي " من يصرف " مفتوحة الياء مكسورة الراء ، وَاخْتلف عن عاصم فروى أبو بكر عنه " من يصرف " مثل حمزة ، وروى حفص " من يصرف " مثل أبي عمرو " ([2])

وفي توجيه القراءتين يقول الطبري: " اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة: (من يصرف عنه يومئذ) بضم الياء وفتح الراء، بمعنى: من يصرف عنه العذاب يومئذ. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: (من يصرف عنه) بفتح الياء وكسر الراء، بمعنى: من يصرف الله عنه العذاب يومئذ " ([3]) وتبعه في ذلك مكي بن أبي طالب ([4]) ، وتبعهم الرازي – أيضا – إلا أنه كان أكثر منهم توضيحا لحجة وتقدير قراءة يصرف بفتح الياء وكسر الراء حيث قال : " قرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي يصرف بفتح الياء وكسر الراء. وفاعل

([1]) سورة الأنعام أية (١٦) .

([2]) السبعة في القراءات، لابن مجاهد البغدادي ، ٢٥٤/١ ، وينظر : الحجة للقراء السبعة ، لأبي على الفارسي ، ٣/ ٢٨٦ ، والوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، لابن يزداد الأَهْوَازي ،١/ ١٧٠.

([3]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٩/ ١٧٨ .

([4]) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب ، ١٩٧٤/١ ،١٩٧٥ ،ط : مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

الصرف على هذه القراءة الضمير العائد إلى ربي من قوله ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ [الأنعام: ١٥] والتقدير: من يصرف هو عنه يومئذ العذاب. وحجة هذه القراءة قوله فقد رحمه فلما كان هذا فعلا مسندا إلى ضمير اسم الله تعالى وجب أن يكون الأمر في تلك اللفظة الأخرى على هذا الوجه ليتفق الفعلان، وعلى هذا التقدير: صرف العذاب مسندا إلى الله تعالى، وتكون الرحمة بعد ذلك مسندة إلى الله تعالى، وأما الباقون فإنهم قرءوا من يصرف عنه على فعل ما لم يسم فاعله، والتقدير من يصرف عنه عذاب يومئذ "(١)

وهناك من العلماء من أيد القراءة بضم الياء وفتح الراء ،ومنهم من أيد القراءة بفتح الياء وكسر الراء ولكل وجهة نظر في ذلك .

فقد نقل عن سيبويه أنه رجح القراءة الأولى لما فيها من قلة الإضمار فقال: " لأن الإضمار كلما قل كان أحسن. فتقدير من ضم الياء: من يُصرَف عنه يومئذ فَقد رحِمَه اللهُ، ففي {يُصْرَفْ} ذكر العذاب المتقدم، ويضمر الاسم بعد (رحمه)، وفي الفتح يضمر الاسم والعذاب جميعاً "(٢)

ورجح الطبري القراءة الثانية حيث قال : " وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي، قراءة من قرأه: (يَصْرِفْ عَنْهُ) ، بفتح"الياء" وكسر"الراء"، لدلالة قوله:"فقد رحمه" على صحة ذلك، وأنّ القراءة فيه بتسمية فاعله. ولو كانت القراءة في قوله:"من يصرف"، على وجه ما لم يسمَّ فاعله، كان الوجه في قوله:"فقد رحمه" أن يقال:"فقد رُحِم" غير مسمى فاعله. وفي تسمية الفاعل في قوله:" فقد رحمه"، دليل بيِّن على أن ذلك كذلك في قوله:"من يَصرف عنه" ، وإذا كان ذلك هو الوجه

---

(١) مفاتيح الغيب : للرازي ،١٢/٤٩٣ .

(٢) الهداية : لمكي بن أبي طالب ، ١/١٩٧٤ ، وينظر: الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ، ٦/ ٣٩٧ .

الأولَى بالقراءة، فتأويل الكلام: مَنْ يصرف عنه من خلقه يومئذ عذابه فقد رحمه"([1])

وتبعه في ذلك ابن عطيه ([2]) ، وقال الثعلبي : " قرأ أهل الكوفة: يَصْرِفْ بفتح الياء وكسر الراء على معنى من صرف الله عنه العذاب، واختاره أبوعبيدة وأبو حاتم لقوله من الله بأن قيل فيما قبله: ﴿قُلْ لِمَنْ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّه﴾ ([3]) ، ولقوله فيما بعده رَحِمَهُ ولم يقل: فقد رحم، على الفعل المجهول ، ولقراءة أبيّ: من يصرفه الله عنه " ([4])

وقال مكي بن أبي طالب : " واحتج بعضهم لقراءة من فتح الياء أنه قريب من اسم الله، كأن تقديره: من يَصرف ربّي (العذاب عنه) فقد رحمه ، واحتج أيضاً بقوله: (فَقَدْ رَحِمَهُ) ولم يقل: (فقد رُحم)، فجريان آخر الكلام على أوله أحسن من مخالفته لأوله " ([5])

وعلى هذا نجد أن هناك خلافا بين العلماء في أي القراءتين أفضل من حيث اللفظ فقط ، أما المعنى فلم يتطرق للمفاضلة بينه أحد من العلماء ، ويبدو أن السبب في ذلك يرجع إلى أن المعنى في القراءتين واحد ، ومما يؤكد ذلك ما نقله ابن عطية من تعليق على ترجيح بعض العلماء للقراءة الثانية على القراءة

([1]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٩/ ١٧٨ .

([2]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية ، ٢/٢٧٤ .

([3]) سورة الأنعام آية ١٢ .

([4])الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ، ٤/ ١٣٨، ١٣٩ .

([5]) الهداية : لمكي بن أبي طالب ، ١/١٩٧٤

الأولى فقال " قال القاضي أبو محمد : وهذا توجيه لفظي تعلقه خفيف ، وأما بالمعنى فالقراءتان واحد "([1])

٢- **قال تعالى**: ﴿وَما لَكُم أَلّا تَأكُلوا مِمّا ذُكِرَ اسمُ اللَّهِ عَلَيهِ وَقَد فَصَّلَ لَكُم ما حَرَّمَ عَلَيكُم﴾([2])

اختلفت القراءات القرآنية في الآية السابقة في قوله تعالى: (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) فقرأه بعضهم بفتح أول الحرفين من"فَصَّلَ" و"حَرَّم" بالبناء للمعلوم ، وقرأه بعضهم (وَقَدْ فَصَّلَ) بفتح فاء"فصل" وتشديد صاده،(مَا حُرِّمَ) بضم حائه وتشديد رائه ببناء الفعل الأول للمعلوم والثاني للمجهول، وقرأه بعضهم "وَقَدْ فُصِّلَ لَكَمْ" بضم فائه وتشديد صاده،"مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ" بضم حائه وتشديد رائه بالبناء للمجهول ، وقرأ بعضهم " وقد فصل " بتخفيف الصاد وفتح الفاء " مَا حُرِّمَ " بضم حائه وتشديد رائه بالبناء للمجهول .

قال ابن مجاهد : " اخْتلفُوا فى ضم الْفَاء والحاء ونصبهما من قَوْله (وَقد فصل لكم مَا حرم عَلَيْكُم) ، فَقَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر (وَقد فصل لكم مَا حرم عَلَيْكُم) مضمومتين ،وَقَرَأَ نَافِع وَحَفْص عَن عَاصِم (وَقد فصل لكم مَا حرم عَلَيْكُم) بنصبهما ، وَقَرَأَ عَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر وَحَمْزَة والكسائى (وَقد فصل لكم) بِفَتْح الْفَاء (مَا حرم عَلَيْكُم) بِضَم الْحَاء"([3])

وذكر ابن عطية القراءات السابقة وأضاف عليها قراءة عطية العوفي فقال : " وقرأ عطية العوفي «وقد فصل» على بناء الفعل للفاعل وفتح الصاد وتخفيفها،

([1])المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية ، ٢/٢٧٤ .

([2]) سورة الأنعام أية (١١٩) .

([3])السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ،٢٢٦/١، وينظر الحجة للقراء السبعة ،لأبي علي الفارسي ،٣٩٠/٣ ، بحر العلوم للسمرقندي ، ٤٧٨/١، معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ،١٥٤/٢، زاد المسير في علم التفسير للجوزي ،٧١/٢ .

«ما حرم» على بناء الفعل للمفعول، والمعنى قد فصل الحرام من الحلال وانتزعه بالنبيين"([1])

وفي توجيه هذه القراءات وبيان حجتها يقول الرازي : " فمن قرأ بالفتح في الحرفين فقد احتج بوجهين الأول : أنه تمسك في فتح قوله: فصل بقوله (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ) [الانعام: ٩٧، ٩٨، ١٢٦] وفي فتح قوله: حرم بقوله: (أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ) [الانعام: ١٥١] ، والوجه الثاني: التمسك بقوله: (مِمّا ذُكِرَ اسمُ اللَّـهِ عَلَيهِ وَقَد فَصَّلَ لَكُم ما حَرَّمَ عَلَيكُم) فيجب أن يكون الفعل مسندا إلى الفاعل لتقدم ذكر اسم الله تعالى ، وأما الذين قرءوا بالضم في الحرفين فحجتهم قوله (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ) [المائدة: ٣] ، وقوله: حرمت تفصيل لما أجمل في هذه الآية فلما وجب في التفصيل أن يقال: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ) بفعل ما لم يسم فاعله وجب في الإجمال كذلك ، وهو قوله: ما حرم عليكم ولما ثبت وجوب حرم بضم الحاء فكذلك يجب: فصل بضم الفاء لأن هذا المفصل هو ذلك المحرم المجمل بعينه ، وأيضا فإنه تعالى قال: (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلا) [الانعام: ١١٤] وقوله: مفصلا يدل على فصل ، وأما من قرأ فصل بالفتح وحرم بالضم فحجته في قوله: فصل قوله: (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ) وفي قوله: حرم قوله: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ) " ([2])

ويري ابن زنجلة أن الأفضل أن يأتلف لفظ الفعلين على نظام واحد ولا يختلف فبعد أن ذكر قراءة الفعلين على ما لم يسم فاعله وحجتها قال:"وهذه

([1]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية ،٣٣٩/٢ ، وينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ،١٢٩/٥ .

([2]) مفاتيح الغيب للرازي ، ١٢٩/٣.

أحسن أعنى (فُصِّلَ) و(حُرِّمَ) ليأتلف اللفظان على نظام واحد إذ كان المفصل هو المحرم ولا ضرورة تدعو إلى المخالفة بين اللفظين "([1])

ونقل الطبري ما يدل على اتفاق هذه القراءات فى المعنى وأنها كلها معروفة ومستفيضة عدا قراءة عطية فقال : " قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن كل هذه القراءات الثلاث التي ذكرناها، سوى القراءة التي ذكرنا عن عطية، قراءات معروفات مستفيضةٌ القراءةُ بها في قرأة الأمصار، وهن متّفقات المعاني غير مختلفات، فبأيّ ذلك قرأ القارئ فمصيبٌ فيه الصوابَ" ([2])

وتبعه الأزهري فرأى – أيضا– أن المعنى على قراءة البناء للفاعل أو المفعول واحد فقال: " من قرأ (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) فمعناه بالفتح: قد فَصل لكم الحرام من الحلال، أي: ميَّز وبيَّن ،وموضع (ما) نصبَ ، ومن قرأ (وَقَدْ فُصِّلَ لَكُمْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) فهو على ما لم يُسم فاعله ، والمعنى واحد ؛ لأن الله هو المفصل المحَرِّمُ " ([3])

ومما سبق يتضح لنا أن مورفيمات الأفعال المبنية للفاعل والمفعول في هذه الآية أدت إلى اختلاف اللفظ فقط ، و لم تؤد إلى اختلاف المعنى لأن المعنى واحد على كل فكما قال الأزهري سابقا الله هو المفصل المحرم .

([1]) حجة القراءات ، لابن زنجلة ، ٢٦٩/١.

([2]) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ، ٧٠/١٢.

([3]) معاني القراءات للأزهري ، ٣٨٢/١.

٣- قال تعالى:﴿ وَكَذلِكَ زَيَّنَ لِكَثيرٍ مِنَ الْمُشرِكينَ قَتلَ أَولادِهِم شُرَكاؤُهُم ﴾ ([1])

اختلفت القراءات القرآنية في الآية السابقة في صيغة " زين" فمن القراء من قرأها بضم الزي وكسر الياء بالبناء للمفعول ، ومنهم من قرأها بفتح الزاي والياء بالبناء للفاعل .

يقول ابن مجاهد:"واختلفوا فى قوله (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) فقرأ ابن عامر وحده (وكذلك زين) برفع الزاى (لكثير من المشركين قتل) برفع اللام (أولادهم) بنصب الدال (شركائهم) بياء ، وقرأ الباقون (وكذلك زين) بنصب الزاى (لكثير من المشركين قتل) بنصب اللام (أولادهم) خفضا (شركاؤهم) رفعا "([2])

وفي توجيه هاتين القراءتين يقول ابن خالوية : " فالحجة لمن قرأ بفتح الزّاي: أنه جعل الفعل للشركاء فرفعهم به، ونصب القتل بتعدّي الفعل إليه، وخفض أولادهم بإضافة القتل إليهم. والحجة لمن قرأه بضم الزاي: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله. ورفع به القتل. وأضافه إلى شركائهم فخفضهم. ونصب أولادهم بوقوع القتل عليهم "([3])

وقال السمرقندي موضحا معنى القراءتين : " وَكَذلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ يعني: زين لهم شركاؤهم وهم الشياطين قتل أولادهم ....، قرأ ابن عامر ومن تابعه من أهل الشام وَكَذلِكَ زَيَّنَ بضم الزاي قَتْلَ بضم اللام أَوْلادِهِمْ بفتح الدال شُرَكائِهِمْ بالخفض. وإنما قرئ زَيَّنَ بالضم على فعل ما لم يسم فاعله ومعناه: قتل شركائهم على معنى التقديم، وهم أولادهم لأن أولادهم

([1]) سورة الأنعام أية (١٣٧) .

([2]) السبعة في القراءات، لابن مجاهد البغدادي ، ٢٥٤/١ ، وينظر معاني القراءات للأزهري : ٣٨٨/١ ، وحجة القراءات لابن زنجلة : ١/ ٢٧٣ ، والنشر في القراءات العشر ٢٦٣ .

([3]) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية :١٥١/١.

شركاؤهم في أموالهم، فصار شركاؤهم نعتاً للأولاد، وصار الأولاد نصباً على وجه التفسير. وقرأ الباقون زَيَّنَ بالنصب لأنه فعل ماض شُرَكاؤُهُمْ بالضم لأنه جعل الشركاء على وجه الفاعل."([1])

واختلف العلماء في قراءة ابن عامر فمنهم من أجازها ([2])، ومنهم من لم يجزها ([3])، والسبب في عدم جوازها عندهم هو الفصل بين المتضايفين : " فأجاز الكوفيون في سعة الكلام الفصل بين المضاف الذى هو شبه الفعل والمضاف إليه بما نصبه المضاف من مفعول به أو ظرف أو شبهه، وإلى هذا ذهب ابن مالك ، وقد وردت القراءة بالفصل بينهما بمفعول المضاف في قوله تعالى: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) ، حيث قرأ ابن عامر بنصب (أولادهم) على أنه مفعول به لـ (قتل) وجرّ (شركائهم) على أنه مضاف إليه، وهو من إضافة المصدر إلى فاعله ، ومثل هذا الفصل غير جائز عند البصريين إلّا في الشّعر مطلقا ، ووافق الزمخشريّ البصريين في هذا، وردّ قراءة ابن عامر في الآية الشريفة السابقة " ([4])

([1]) بحر العلوم للسمرقندي : ٤٨٦/١ .

([2]) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، للدمياطي ،٢٧٤/١ .

([3]) ينظر : زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ، ٨١/٢ ، معاني القراءات للأزهري ،٣٨٨/١ ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني ،ط : وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ط: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م ،٣٣/١ ،النشر في القراءات العشر، لابن الجزري ،٢٦٣/٢.

([4]) الكنز في القراءات العشر لعبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ، وتحقيق: د. خالد المشهداني ، ط: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ،٨٠/١

ورأى الجوزي أنها قراءة قبيحة قليلة الاستعمال فقال بعد أن ذكر قراءة ابن عامر ومعناها : " وهذا قبيح ، قليل في الاستعمال " (١)

وتصدى ابن الجزرى للدفاع عن قراءة ابن عامر فقال : " ووجه قراءة ابن عامر من حيث فصل بين المضافين بالمفعول الذي هو أولادهم، وقد ورد الفصل في مثل ذلك بالمفعول في الفصيح من كلام العرب اختيارا، ولم يكن ذلك مخصوصا بضرورة الشعر كما ذكر بعضهم، ولا يلتفت إلى قول الزمخشري وغيره في تضعيفه "(٢)

وقال –أيضا – : " ويكفي في ذلك دليلا هذه القراءة الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر كيف وقارئها ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان وأبي الدرداء – ﷺ–، وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب فكلامه حجة وقوله دليل لأنه كان قبل أن يوجد اللحن ويتكلم به فكيف، وقد قرأ بما تلقى وتلقن " (٣)

ورأى ابن عطية أن القراءة بفتح الزاي أبين من القراءة بضمها فقال : " اختلفت القراءة فقرأت الجماعة سوى ابن عامر (وكذلك زين) بفتح الزاي (قتل) بالنصب (أولادهم) بكسر الدال (شركاؤهم) ، وهذه أبين قراءة "(٤)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير للجوزي ، ٨١/٢ .

(٢) شرح طيبة النشر في القراءات لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م ،٢٢٩/١.

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ٢٦٣/٢ .

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، ٣٤٩/٢ .

وعلى الرغم من اختلاف العلماء حول قراءة ابن عامر بالبناء للمجهول ، ومارآه ابن عطية من أن قراءة البناء للفاعل أبين ، ألا أن المذكور سابقا وضح وبصورة جلية أن الاختلاف بين القراءتين في مورفيم الأفعال المبنية للفاعل والمفعول في هذه الآية أثر على اللفظ فقط ، ولم يؤثر على معنى ، فالدلالة على القراءتين ثابتة لم تتغير .

ومن خلال ما ورد في هذا المبحث يتضح أن اختلاف القراء في مورفيم الأفعال المبنية للفاعل والمفعول لم يكن له أي أثر على الدلالة ، فالدلالة في جميع الأمثلة الواردة ثابتة لم تتغير ، ولكن غاية الاختلاف هو السعة والتيسير على القارئين .

المبحث الخامس

" اختلاف القراءات القرآنية في المورفيم الاشتقاقي "

المورفيم الاشتقاقي هو مورفيم به نشتق كلمة جديدة من كلمة أخرى . مثلا من (كتب) نستطيع أن نشتق الكلمات الآتية : كتابة ، كاتب ، مكتوب ، مكتب ، وهي على وزن فِعَالة ، فاعل ، مفعول ، مَفعل على التوالي ... ويمكن أن نعبر عن الاشتقاقات السابقة كما يأتي :

كتب + وزن فاعل ⟵ كاتب ، كتب + وزن مفعول ⟵ مكتوب ، كتب + وزن فعالة ⟵ كتابة ، كاتب + وزن مفعل⟵ مَكْتَب ، ويمكن أن نقول عن وزن فاعل هو مورفيم اشتقاقي امتزج مع (كتب) لتكوين كلمة (كاتب) وهكذا الحال مع مكتوب وكتابة ومكتب. ويجب أن نلاحظ أن مورفيم فاعل مثلا حول الفعل إلى اسم ، وكذلك مورفيمات مفعول وفعالة ومفعل . ([1])

ومن الآيات التي ورد فيها اختلاف بين القراءات القرآنية فى المورفيم الاشتقاقي في سورة الأنعام ما يلي :

١- قال تعالى: ﴿فالِقُ الإصباحِ وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَنًا وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ حُسبانًا﴾ ([2])

اختلف القراء في صيغة " جعل " فمنهم من قرأها " جعل" على صيغة الفعل ، ومنهم من قرأها " جاعل " على صيغة اسم الفاعل .

قال أبوعلي الفارسي:" قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: وجاعل الليل سكنا بألف. وقرأ عاصم وحمزة والكسائيّ: وجعل الليل سكنا بغير ألف "([3])

([1]) مدخل إلى علم اللغة ، محمد على الخولي ، ص ٧١ ، ٧٢ .

([2]) سورة الأنعام أية (٩٦) .

([3]) الحجة للقراء السبعة : لابي علي الفارسي ، ٣/٣٦١.

ولتوضيح حجة القراءتين يقول ابن خالوية : " فالحجة لمن أثبت الألف وخفض: أنه رد لفظ (فاعل) على مثله، وأضاف بمعنى ما قد مضى، وثبت، وهو الأحسن، والأشهر. والحجة لمن حذفها، ونصب: أنه جعله فعلا ماضيا وعطفه على فاعل معنى لا لفظا كما عطفت العرب اسم الفاعل على الماضي" (١)

ويقول ابن زنجلة : " قرأ عاصم وحمزة والكسائي (وجعل الليل سكنا) بغير ألف ، وقرأ الباقون (وجاعل الليل) بالألف وكسر الليل وحجتهم قوله (فالق الإصباح) فأجروا(جاعل الليل) على لفظ ما تقدمه إذ أتى في سياقه ...،وحجة من قرأ (وجعل الليل سكنا) هي أن الأفعال التي عطفت عليه جاءت بلفظ الماضي وهو قوله بعدها (وَهُوَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ)(٢)(وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم) (٣) (وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ) (٤) فلأن تكون معطوفة على شبهها ويكون ما تقدمها جرى بلفظها أولى"(٥)

ويقول الرازي : " حجة من قرأ باسم الفاعل أن المذكور قبله اسم الفاعل، وهو قوله: فالق الحب وفالق الإصباح [الأنعام: ٩٥- ٩٦] وجاعل أيضا اسم الفاعل. ويجب كون المعطوف مشاركا للمعطوف عليه، وحجة من قرأ بصيغة الفعل أن قوله: والشمس والقمر منصوبان ولا بد لهذا النصب من عامل، وما ذلك إلا أن يقدر قوله: وجعل بمعنى وجاعل الشمس والقمر حسبانا وذلك يفيد المطلوب " (٦)

---

(١) الحجة في القراءات السبع : لابن خالوية ، ١٤٦/١.

(٢) سورة الأنعام أية (٩٧) .

(٣) سورة الأنعام أية (٩٨) .

(٤) سورة الأنعام أية (٩٩) .

(٥) حجة القراءات : لابن زنجله ، ٢٦٢/١.

(٦) مفاتيح الغيب : للرازي ، ٧٨/١٣ .

ويقول البيضاوي : " وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً يسكن إليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن إليه إذا اطمأن إليه استئناساً به، أو يسكن فيه الخلق من قوله تعالى: (لِتَسْكُنُوا فِيهِ) (١) ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به ، فإنه في معنى الماضي. ويدل عليه قراءة الكوفيين وَجَعَلَ اللَّيْلَ حملاً على معنى المعطوف عليه، فإن فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به، أو به على أن المراد منه جعل مستمر في الأزمنة المختلفة وعلى هذا يجوز أن يكون وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ عطفاً على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والأحسن نصبهما بجعل مقدرا. وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أي مجعولان"(٢)

ويقول الشوكاني : " قرأ الحسن وعيسى ابن عمر وعاصم وحمزة والكسائي وجعل الليل سكنا حملا على معنى فالق عند حمزة والكسائي، وأما عند الحسن وعيسى فعطفا على فلق. وقرأ الجمهوروجاعل عطفا على فالق. وقرئ فالق وجاعل بنصبهما على المدح. وقرأ يعقوب «وجاعل الليل ساكنا» (٣).

ومن مجمل أقول العلماء السابقة نخلص إلى أن أقوالهم في توضيح حجة قراءة من قرأ " جاعل " بصيغة اسم الفاعل وإن اختلفت في اللفظ إلا أنها اتفقت في المعنى وهو أن المذكور قبله اسم فاعل فوجب كون المعطوف مشاركا للمعطوف عليه لإنه أتى في سياقه ، أما أقوالهم في حجة قراءة من قرأ " جعل "بصيغة الفعل فيمكن تلخيصها في أنه جعله فعلا ماضيا وعطفه على فاعل معنى لا لفظا ، أو لأن الأفعال التي عطفت عليه جاءت بلفظ الماضي ، أو لأن قوله والشمس والقمر منصوبان ولابد لهذا النصب من عامل فقدروا جعل بمعنى وجاعل الشمس والقمر .

---

(١) سورة القصص أية (٧٣) .

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي ،١٧٤/٢ .

(٣) فتح القدير : للشوكاني ،١٦٣/٢ .

وبناء عليه يمكن أن أقول أن لكل قراءة من القراءات السابقة حجة مقبولة بنيت عليها ، وأن اختلاف القراء في هذه الآية في المورفيم الاشتقاقي لم ينتج عنه تناقض وتضاد في المعنى ، ولكن غاية الأمر اختلاف في اللفظ نتج عنه تيسير وتوسعة في القراءة .

٢- **قال تعالى** : ﴿وَهُوَ الَّذي أَنشَأَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ فَمُستَقَرٌّ وَمُستَودَع﴾ ([1])

اختلف القراء في صيغة " فمستقر " فمنهم من قرأ فَمُسْتَقَرٌّ بكسر القاف بصيغة اسم الفاعل ، ومنهم من قرأها بفتح القاف بصيغة اسم المكان .

قال الأزهري : " قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فَمُسْتَقِرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ) بكسر القاف، وقرأ الباقون بفتحها" ([2])

وفي توجيهه القراءتين يقول ابن زنجلة : " قرأ ابن كثير وأبو عمرو {فمستقر} بكسر القاف جعلا الفعل له أي فمنكم مستقر ومنكم مستودع ، تقول قر الشيء يقر واستقر يستقر بمعنى واحد ، وحجتهم ذكرها اليزيدي فقال: فمستقر في الرحم يعني الولد ومستودع في أصلاب الرجال ، كما تقول: هذا ولد مستقر في رحم أمه وأنا مستقر في مكان كذا ، وعن الحسن البصري قال : مستقر في القبر ومستودع في الدنيا يوشك أن يلحق بصاحبه ، قال الزجاج : وجائز أن يكون فمستقر أي فمنكم مستقر في الأحياء ومنكم مستودع في الثرى فجعل أبو عمرو المستقر فاعلا والمستودع مفعولا ، وقرأ الباقون: {فمستقر} بالفتح وحجتهم إجماع الجميع على فتح الدال في مستودع على معنى أن الله استودعه فكذلك مستقر موجه إلى أن الله استقره في مقره فهو مستقر كما هو مستودع في مستودعه وقوله {ويعلم مستقرها ومستودعها} يشهد للفتح ،

([1]) سورة الأنعام أية (٩٨) .

([2]) معاني القراءات للأزهري ، ٣٧٣/١ ، المبسوط في القراءات العشر للنيسابوري ١٩٩/١ .

والوجهان يتداخلان لأن الله إذا أقره استقر ولا شك أنه لا يستقر حتى يقره فهو مفعول وفاعل ، قال الزجاج : أما رفع فمستقر ومستودع فعلى معنى لكم مستقر ولكم مستودع أي فلكم في الأرحام مستقر ولكم في الأصلاب مستودع وجائز أن يكون مستقر في الدنيا ومستودع في الأصلاب لم يخلق بعد " (١)

ويقول السمرقندي : " قرأ ابن كثير وأبو عمرو فَمُسْتَقَرٌّ بكسر القاف، وقرأ الباقون بالنصب. فمن قرأ بالنصب فمعناه فلكم مستقر ولكم مستودع يعني: موضع قرار وموضع إيداع ومن قرأ بالكسر فعلى معنى الفاعل يقال قَرّ الشيء واستقر بمعنى واحد يعني كنتم مستقرين " (٢)

وتبعهم في ذلك إلا أنهم اختلفوا معهما في اللفظ الزمخشري (٣)، وابن عطية(٤)، والخازن(٥).

وتبعهم – أيضا – أبو حيان إلا أنه زاد عليهم فأضاف أن " مستقر " بالفتح يمكن أن يكون مصدرا ونفى أن يكون مستقر اسم مفعول حيث قال : " قرأ الجمهور بفتح القاف جعلوه مكانا أي موضع استقرار وموضع استيداع أو مصدرا أي فاستقرار واستيداع ولا يكون مستقر اسم مفعول لأنه لا يتعدى فعله فيبنى منه اسم مفعول، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف اسم فاعل وعلى هذه القراءة يكون مستودع بفتح الدال اسم مفعول ، لما ذكر إنشاءهم ذكر انقسامهم إلى مستقر ومستودع أي فمنكم مستقر ومستودع "(٦)

---

(١) حجة القراءات لابن زنجلة ، ٢٦٣/١

(٢) بحر العلوم للسمرقندي ٤٧٠/١

(٣) الكشاف للزمخشري : ٥٠/٢ .

(٤)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية ، ٣٢٦/٢ .

(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل : للخازن ١٣٩/٢ .

(٦) البحر المحيط في التفسير : لأبي حيان الأندلسي ، ٥٩٦/٤.

ومما سبق يتضح أن اختلاف القراء في المورفيم الاشتقاقي كان له أثره الواضح في الإشارة إلى المعاني الدقيقة الكامنة في هذه الآية ، فمن قرأ بصيغة اسم الفاعل جعل المعنى منكم مستقر في الأرحام أو في القبر ، ومن قرأ بصيغة اسم المكان جعل المعنى لكم مقر أى موضع قرار .

ومن خلال المذكور في هذا المبحث يتضح جليا أن اختلاف القراء في المورفيم الاشتقاقي أحيانا يقتصر أثره على اللفظ فقط ، وأحيانا يؤدي دورا بارزا في الإشارة إلى المعاني الباطنة غير الظاهرة والتي ماكان لها أن تظهر لو كانت القراءة واحدة غير مختلفة .

المبحث السادس

" اختلاف القراءات القرآنية في مورفيم تضعيف العين "

يعد مورفيم تضعيف العين من المورفيمات التي تتصل بالأصوات الأصلية التي تؤلف بنية الكلمة وتسمى باللواصق أو مورفيمات اللواصق وهي ترد إما قبل الكلمة أو بعدها أو في وسطها على شكل مبانٍ زائدة اصطلح على تسميتها بالسوابق واللواحق والدواخل وهي تؤدي إلى تغيير المعنى الأساسي للكلمة ، ومورفيم تضعيف العين من العناصر التي تدرج وسط الأصوات الأصلية للكلمة وتسمى بالدواخل أو الأحشاء .

ومن الآيات التي ورد فيها اختلاف بين القراءات القرآنية فى مورفيم تضعيف العين في سورة الأنعام ما يلي :

١- **قال تعالى** : ﴿فَإِنَّهُم لا يُكَذِّبونَكَ وَلكِنَّ الظّالِمينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجحَدونَ﴾ ([1])

اختلف القراء في هذه الآية في قراءة " يكذبونك " فمنهم من قرأها بالتخفيف ومنهم من قرأها بالتشديد .

قال النيسابوري : " قرأ نافع والكسائي (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) خفيفة ، وقرأ الباقون (يُكَذِّبُونَكَ) مشددة" ([2]) وهو متفق في ذلك مع الأهوازي ([3]) ، وابن الجزري([4]) .

وفي توجيه وتوضيح حجة هاتين القراءتين قال ابن خالوية: " فالحجة لمن شدد: أنه أراد: لا يجدونك كاذبا، لأنهم ما كانوا يشكون في صدقه، ولذلك كان

([1]) سورة الأنعام أية (٣٣) .

([2]) المبسوط في القراءات العشر ، للنيسابوريّ ، ١٩٣/١ .

([3]) الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة ، الأَهْوَازي ،١٧١/١ .

([4]) شرح طيبة النشر في القراءات ، ابن الجزري ، ٢٢٣/١ .

يدعي فيهم بالأمين، ولكنهم يكذبون ما جئت به ، وقيل معناه: فإنهم لا يأتون بدليل يدل على كذبك ، والحجة لمن خفف: أنه أراد: فإنهم لا يكذبونك في نفسك، ولكنهم يكذبونك فيما تحكيه عن الله عز وجل " (١)

وقال السمرقندي في توضيح معنى القراءتين : " فمن قرأ بالتخفيف فمعناه أنهم لا يجدونك كاذباً. ومن قرأ بالتشديد فمعناه: أنهم لا ينسبونك إلى الكذب، ولا يكذبونك في السر "(٢)

ونقل القرطبي اختلاف العلماء حول اختيار إحدى القراءتين ثم نقل ما يقوي قراءة التشديد فقال : " واختار أبو عبيد قراءة التخفيف، وهي قراءة علي ﷺ، وروي عنه أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ وَلَكِنْ نُكَذِّبُ مَا جِئْتَ بِهِ ، فأنزل الله عز وجل" فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ " ، قال النحاس: وقد خولف أبو عبيد في هذا. وروي: لَا نُكَذِّبُكَ. فأنزل الله عز وجل:" لَا يُكَذِّبُونَكَ ". ويقوي هذا أن رجلا قرأ على ابن عباس" فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ " مخففا فقال له ابن عباس:" فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ " لأنهم كانوا يسمون النبي ﷺ الأمين " (٣)

ومما سبق يتضح أن قراءة (يكذبونك) بالتخفيف والتشديد وإن أدت إلى اختلاف اللفظ ، إلا أنها لم تؤد إلى اختلاف المعنى، فالمعنى واحد كما نقل القرطبي حيث قال:" (يكذبونك) مخففا ومشددا، قيل: هما بمعنى واحد "(٤) ، وهكذا أدى مورفيم تضعيف العين دوره في تنويع اللفظ واختلافه ، أما المعنى فلم يتغير .

---

(١) الحجة في القراءات السبع ، لابن خالوية ،١٣٨/١ .

(٢) بحر العلوم للسمرقندي : ٤٤٤/١

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٤١٦/٦ .

(٤) السابق نفسه .

٢- قال تعالى : ﴿ فَلَمّا نَسوا ما ذُكِّروا بِهِ فَتَحنا عَلَيهِم أَبوابَ كُلِّ شَيءٍ ﴾([1])

اختلف القراء في هذه الآية في قراءة " فتحنا " فمنهم من قرأها بالتخفيف ، ومنهم من قرأها بالتشديد .

قال الأزهري : " قرأ ابن عامر فيما روى ابن مجاهد (فَتَّحْنَا) بتشديد التاء، وقرئ على أبي الحسن – الدمشقي لابن عامر بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتخفيف"([2])

وقال السمرقندي : " قرأ ابن عامر: فَتَحْنَا بالتشديد على معنى المبالغة ، والباقون بالتخفيف" ([3])

وذكر الأزهري حجة القراءتين وأن كلاهما جائز إلا أن التخفيف أكثر في القراءة فقال : "من شدد التاء من (فَتَّحْنَا) فلتكثير الأبواب، ومن خفف فلأن الفعل واحد، وكل ذلك جائز، والتخفيف أكثر في القراءة"([4])

وقال ابن زنجلة – أيضا – موضحا حجة القراءتين : " قرأ ابن عامر (فتحنا عليهم) بالتشديد أي مرة بعد مرة وحجته قوله (أبواب كل شيء) فذكر الأبواب ومع الأبواب تشدد كما قال (مفتحة لهم الأبواب)...وقرأ الباقون بالتخفيف وحجتهم أن التخفيف يصلح للقليل وللكثير "([5])

وقد ذكر الكثير من المفسرين معنى قراءة التخفيف وهم وإن اختلفوا في اللفظ إلا أنهم اتفقوا في المعنى ومنهم القرطبي حيث قال : " ومعنى (فَتَحْنا عَلَيْهِمْ

([1]) سورة الأنعام أية (٤٤) .

([2]) معاني القراءات للأزهري ، ٣٥٤/١ .

([3]) بحر العلوم للسمرقندي : ٤٤٨/١ .

([4]) معاني القراءات للأزهري ، ٣٥٤/١ .

([5]) حجة القراءات ، لابن زنجلة ، ٢٥٠/١ .

أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ) أي من النعم والخيرات ، أي كثرنا لهم ذلك. والتقدير عند أهل العربية: فتحنا عليهم أبواب كل شي كان مغلقا عنهم" ([١])

والبيضاوي حيث قال : " (فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ) من أنواع النعم مراوحة عليهم بين نوبتي الضراء والسراء " ([٢])

والخازن حيث قال : " (فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ) يعني بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في الرزق والعيش، ومكان الضراء الصحة والسلامة في الأبدان والأجسام ، وذلك استدراج منه لهم. وقيل: فتحنا عليهم أبواب كل شيء من الخير كان مغلقا عنهم " ([٣])

هذا واقتصار معظم المفسرين على تفسير قراءة التخفيف فقط ، إن دل فإنما يدل على أن قراءة التخفيف أكثر من قراءة التشديد ، وأن قراءة التخفيف تقوم مقام قراءة التشديد وتؤدي نفس المعنى لأنها تصلح للقليل والكثير، وعلى أن الاختلاف بين القراءتين في مورفيم تضعيف العين كان الهدف منه التنوع والتوسع في اللفظ مع عدم الاختلاف والتناقض في المعنى .

٣- **قال تعالى** : ﴿ وَإِمّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيطانُ فَلا تَقعُد بَعدَ الذِّكرى مَعَ القَومِ الظّالِمينَ﴾ ([٤])

اختلف القراء في قراءة " يُنْسِيَنَّكَ " فمنهم من قرأها بالتخفيف ومنهم من قرأها بالتشديد .

([١])الجامع لأحكام القرآن ، لالقرطبي ، ٤٢٦/٦ .

([٢]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ، ١٦٢/٢.

([٣]) لباب التأويل في معاني التنزيل ، للخازن ، ١١٢/٢ .

([٤]) سورة الأنعام أية (٦٨) .

قال أبو بكر النيسابوري مؤكدا ذلك : " قرأ ابن عامر (وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ) مشددة. وقرأ الباقون (يُنْسِيَنَّكَ) خفيف "([1])

وقال ابن خالوية في توضيح حجة القراءتين : " فالحجة لمن شدد: أنه فرق بين نسي الرجل، ونسّاه غيره. واستدل بقوله عليه السلام: (إنّما أُنَسَّى لِأَسُنَّ لكم) فشدد ، لأن غيره نسّاه. والحجة لمن خفف أنه قال: هما لغتان تستعمل إحداهما مكان الأخرى. واستدل بقوله تعالى : (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ). يريد – والله أعلم – تركوا الله من الطاعة ، فتركهم من الثواب، لأن أصل النسيان : الترك "([2])

وقال ابن زنجلة : " قرأ ابن عامر (وإما ينسينك الشيطان) بالتشديد تقول نسّيتُ الشيء وأنساني غيري ونسّاني أيضا ، وحجته ما جاء في الحديث (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا بَلْ هُوَ نُسِيَّ) ([3]) ، وقرأ الباقون {وإما ينسينك} بالتخفيف من أنساني غيري وحجتهم قوله {فأنساه الشيطان ذكر ربه} ولم يقل فنساه "([4])

وقال السمين الحلبي : " قراءة العامة: (يُنْسِيَنَّك) بتخفيف السين من (أنساه) كقوله: (وَمَآ أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشيطان) [الكهف: ٦٣] (فَأَنْسَاهُ الشيطان) [يوسف: ٤٢] ، وقرأ ابن عامر بتشديدها مِنْ «نَسَّاه» والتعدّي جاء في هذا الفعلِ بالهمزة مرةً وبالتضعيف أخرى كما تقدم في أنجى ونجَّى، وأمهل ومهَّل. والمفعول الثاني محذوف في القراءتين، تقديره: وإمَّا يُنْسِيَنَّك الشيطان الذكرَ أو

([1]) المبسوط في القراءات العشر : للنيسابوري ، ١٩٦/١.

([2]) الحجة في القراءات السبع : لابن خالوية : ١٤٢/١

([3]) ينظر : البحر الزخار: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله، ط : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، ط : الأولى١٩٨٨ ، ١١٥/٥ .

([4])حجة القراءات : لابن زنجلة ، ٢٥٦/١

الحق . والأحسنُ أن تقدِّر ما يليق بالمعنى أي: وإمَّا يُنْسِيَنَّك الشيطان ما أُمِرْت به من تَرْك مجالسه الخائضين بعد تذكيرك فلا تقعد بعد ذلك معهم"([1])

ويرى الأزهري أن القراءة بالتخفيف أكثر فيقول : " قرأ ابن عامر وحده (يُنَسِّيَنَّكَ) بتشديد السين، وخفف الباقون. قال: يقال: أنسَى ونَسَّى بمعنى واحد، مثل: أنجى ونَجَّى، والقراءة بالتخفيف أكثر" ([2])

ويرى ابن عطية أن معنى القراءتين واحد إلا أن قراءة التشديد أكثر مبالغة فقال : " قرأ ابن عامر وحده «ينسنك» بتشديد السين وفتح النون والمعنى واحد، إلا أن التشديد أكثر مبالغة "([3]) واتفق معه في ذلك الثعالبي . ([4])

وخلاصة ما مر أن مورفيم تضعيف العين أدى دورا بارزا في تنويع لفظ (ينسينك) فقرأ بتشديد السين مضارع (نسى) مضعف الثلاثي ، وبتخفيف السين مضارع (أنسى) الرباعي، فالتعدي في الأولى جاء بالتضعيف ، والتعدي في الثانية جاء بالهمزة ، وكلاهما بمعنى واحد ، إلا أن القراءة بالتشديد أكثر مبالغة ، وبالتخفيف أكثر استعمالا .

٤ – قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كانَ مَيتًا فَأَحيَيناهُ وَجَعَلنا لَهُ نورًا يَمشي بِهِ فِي النّاسِ﴾ ([5])

اختلف القراء في قراءة صيغة " مَيِّتًا " فمنهم من قرأها بالتشديد ، ومنهم من قرأها بالتخفيف.

([1]) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، ٦٧٥/٤ .

([2]) معاني القراءات : للأزهري ، ٣٦٣/١ .

([3]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية ، ٣٠٣/٢ .

([4]) الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٤٧٩/٢

([5]) سورة الأنعام أية (١٢٢) .

قال ابن خالوية : " [أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ] يقرأ بالتشديد والتخفيف،... والمعنى: أفمن كان ميتا بالكفر فأحييناه بالإيمان ؟!"([1])

وقال الأزهري:"قرأ نافع والحضرمي(أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتًا) مشددًا،وخفف الباقون"([2])

ورأى بعض العلماء أن القراءتين معناهما واحد قال السمرقندي : " قرأ نافع أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف، ومعناهما واحد " ([3])

وقال الرازي : " قَرَأَ نَافِعٌ مَيِّتًا مُشَدَّدًا وَالْبَاقُونَ مُخَفَّفًا قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الْمَيْتُ مُخَفَّفًا تَخْفِيفُ مَيِّتٍ وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ ثُقِّلَ أَوْ خُفِّفَ " ([4])

وقال أبو منصور: " المعنى في الميت والميِّت واحد، وأراد بالميِّت والميْت: الكافر الضَّال " ([5])

ومن خلال ماذكر سابقا يتضح أن معنى القراءتين واحد ، وأن الاختلاف بين القراءتين في مورفيم تضعيف العين لم يؤثر على الدلالة ولم يؤد إلى اختلاف المعنى .

٥- قال تعالى: ﴿ وَمَن يُرِد أَن يُضِلَّهُ يَجعَل صَدرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ ([6])

اختلف القراء في صيغة " ضيقا " فمنهم من قرأها بالتخفيف ، ومنهم من قرأها بالتشديد .

([1]) الحجة في القراءات السبع : لابن خالويه، ١٤٩/١

([2]) معاني القراءات للأزهري ، ٣٨٣/١

([3]) بحر العلوم للسمرقندي ٤٧٩/١

([4]) مفاتيح الغيب للرازي ، ١٣٣/١٣

([5]) معاني القراءات للأزهري : ٣٨٣/١ .

([6]) سورة الأنعام أية : أية (١٢٥) .

قال النيسابوري : " قرأ ابن كثير وحده {يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا} ساكنة الياء... وقرأ الباقون ... {ضَيِّقًا} مشددة الياء "([1])

ووضح ابن خالوية حجة القراءتين فقال : " الحجة لمن شدد: أنه أكّد الضيق. ودليله قوله تعالى: (مَكاناً ضَيِّقاً) [الفرقان : ١٣] فكأنه ضيق بعد ضيق. والحجة لمن خفّف: أنه استثقل الكسرة على الياء مع التشديد فخفف وأسكن كما قالوا هيّن وهين " ([2])

وجعل صاحب الوسيط في تفسير القرآن المجيد القراءتين بمعنى واحد فقال: " قرأ ابن كثير: ضيْقا ساكنة الياء، وهو من باب: الميْت والميّت، في أن المخفف مثل المشدد في المعنى" ([3])

وقال البغوي : " قرأ ابن كثير «ضيقا» بالتخفيف ... ، والباقون بالتشديد، وهما لغتان مثل: هين وهين ولين ولين" ([4]) وتبعه في ذلك ابن كثير([5]) ، والشوكاني ([6]) .

ومما سبق يتضح أن اختلاف القراء في مورفيم تضعيف العين في كلمة " ضيقا " أثر على لفظها فقط ولم يؤثر على معناها .

([1]) المبسوط في القراءات العشر للنيسابوري ، ٢٠٢/١ .

([2])الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ،١٤٩/١ .

([3]) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للنيسابوري ، ٢ /٢٣١ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ،٣٤٣/٢ .

([4]) معالم التنزيل للبغوي (المتوفى : ٥١٠هـ) ، ١٥٨/٢.

([5])تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، ط : دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ ، ٣٠١/٣.

([6])فتح القدير للشوكاني ، . ١٨٢/٢.

٦- قال تعالى: ﴿ وَمَن يُرِد أَن يُضِلَّهُ يَجعَل صَدرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ﴾ ([1])

اختلف القراء في تشديد العين وتخفيفها، وإدخال الألف وإخراجها في صيغة " يصعد "

قال الأزهري : " قرأ ابن كثير (كَأَنَّمَا يَصْعَدُ) خفيفة، وقرأ أبو بكر عن عاصِم (يَصَّاعَدُ) مشددا بألف، وقرأ الباقون (يَصَّعَّدُ) بالتشديد بلا ألف. قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (يَصْعَدُ) فهو من صَعَد يَصعَد. ومن قرأ (يَصَّاعَدُ) أو (يَصَّعَّدُ) فالأصل يتَصَاعَد ويتَصَعَّد، إلا أن التاء أدغمت منهما في الصاد فشددت المعنى: أن قلب الكافر كأنه (يَصَّعَّدُ) في السماء نبوًّا عن الإسلام والحكمة، لا يَعْلق به شيء منهما، وقيل معناهُ: أنه كأنه كُلِّف أنْ يصعد إلى السماء إذا دُعي إلى الإسلام من ضيق صدره عنه." ([2]) وقال ابن خالوية – أيضا – بعد أن ذكركل القراءات السابقة التي وردت في الآية وحججها :" وذلك كلّه، إن كان لفظه من الارتقاء، فالمراد به: المشقة والتكلّف. من قولهم: عقبة صعود: إذا كانت لا ترتقى إلا بمشقّة. والمعنى: أن الكافر لو قدر لضيق صدره أن يرتقي في السماء لفعل " ([3])

وقال الثعلبي – أيضا – في تفسير هذه الآية :" فقال عمر ﷺ : كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ يعني يشق عليه الإيمان، ويمتنع ويعجز عنه كما يشق عليه صعود السماء " ([4]).

([1]) سورة الأنعام أية (١٢٥) .

([2]) معاني القراءات للأزهري ،٣٨٥/١

([3]) الحجة في القراءات السبع ، لا بن خالويه ، ١٤٩/١ .

([4]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، للثعالبي، ١٨٨/٤ .

وقال البغوي : " يعني: يشق عليه الإيمان كما يشق عليه صعود السماء. وأصل الصعود المشقة، ومنه قوله تعالى: (سأرهقه صعودا) [المدثر: ١٧] ، أي: عقبة شاقة "([1])

وقال الزمخشري : " كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كأنما يزاول أمراً غير ممكن، لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة، وتضيق عنه المقدرة. وقرئ: يصعد، وأصله يتصعد. وقرأ عبد الله: يتصعد. ويصاعد. وأصله: يتصاعد ويصعد، من صعد. ويصعد من أصعد "([2])

وقال الجوزي : " والمعنى كأنه قد كُلِّف أن يَصْعَدَ إلى السماء إذا دعي إلى الإسلام من ضيق صدره عنه. ويجوز أن يكون المعنى: كأن قلبه يصعد في السماء نُبُوّاً عن الإسلام والحكمة. وقال الفراء: ضاق عليه المذهب، فلم يجد إلا أن يصعد في السماء، وليس يقدر على ذلك. وقال أبو علي: «يَصَّعَّد» و «يَصّاعد» : من المشقة، وصعوبة الشيء، ومنه قول عمر: ما تَصَعَّدني شيء كما تصعدتني خطبة النكاح، أي: ما شق عليَّ شيء مشقتها " ([3])

ومن خلال توجيهات العلماء السابقة وتفسيرهم لهذه الآية يمكن أن أقول إن كل المعاني الواردة في هذه الآية متفقة في المعنى ، وإن اختلفت في بعض الأحيان في اللفظ ،وإن كل القراءات التي وردت في كلمة " يصعد " وإن أثرت في اللفظ إلا أنها لم تؤثر في المعنى ولعل هذا ما دفع الشوكاني أن يقول : " وقيل:

([1]) معالم التنزيل للبغوي ، ١٥٨/٢ .

([2]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، ط : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ ، ٦٣/٢ .

([3])زاد المسير في علم التفسير ، الجوزي ، ٧٥/٢ .

المعنى على جميع القراءات: كاد قلبه يصعد إلى السماء نُبُوّاً عن الإسلام " ([1]) أي أن جميع القراءات الواردة في هذه الكلمة متفقة في المعنى .

٧- **قال تعالى**:﴿إِنَّ الَّذينَ فَرَّقوا دينَهُم وَكانوا شِيَعًا لَستَ مِنهُم في شَيءٍ إِنَّما أَمرُهُم إِلَى اللَّهِ﴾ ([2])

اختلف القراء في صيغة " فرقوا" فمنهم من قرأ فارقوا بألف بعد الفاء وتخفيف الراء. ،ومنهم من قرأ فَرَّقُوا بدون ألف وتشديد الراء أوبدون ألف وتخفيف الراء .

قال النيسابوري : " قرأ حمزة والكسائي {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ} بالألف ... وقرأ الباقون {فَرَّقُوا دِينَهُمْ} بتشديد الراء "([3])

وقال ابن زنجلة في توجيه القراءتين : " قرأ حمزة والكسائي (إن الذين فارقوا) بالألف وفي الروم أيضا ومعنى فارقوا : أي زايلوا ، وقد روي أن رجلا قرأ عند علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه– (إن الذين فرقوا دينهم) فقال علي: لا والله ما فرقوه ولكن فارقوه ، ثم قرأ (إن الذين فارقوا دينهم) أي تركوا دينهم الحق الذي أمرهم الله باتباعه ودعاهم إليه ، وقرأ الباقون (فرقوا دينهم) من التفريق تقول فرقت المال تفريقا ، وحجتهم قوله بعد (وكانوا شيعا) أي صاروا أحزابا وفرقا قال عبد الوارث وتصديقها قوله (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) ([4]) يدلك على أنهم صاروا أحزابا وفرقا " ([5])

وقال الشوكاني : " قرأ حمزة والكسائي «فارقوا دينهم» وهي قراءة علي بن أبي طالب أي تركوا دينهم وخرجوا عنه. وقرأ الباقون: فرقوا بالتشديد إلا النخعي فإنه

([1]) فتح القدير ، الشوكاني ، ١٨٢/٢ .

([2]) سورة الأنعام أية (١٥٩) .

([3]) المبسوط في القراءات العشر ٢٠٥/١

([4]) سورة الروم أية ٣٢ .

([5]) حجة القراءات: ٢٧٨/١

قرأ بالتخفيف. والمعنى: أنهم جعلوا دينهم متفرقا، فأخذوا ببعضه وتركوا بعضه، قيل: المراد بهم اليهود والنصارى "([1])

وبناء على ما سبق يمكن أن أقول أن اختلاف القراءات القرآنية في كلمة " فرقوا " كما كان له أثر كبير في تعدد الألفاظ الواردة في هذه الكلمة ، كان له – أيضا – أثر واضح في تعدد المعاني المفهومة منها ، إلا أنه تعدد تنوع لا تعدد اختلاف ، ويؤكد ذلك ابن زنجلة حيث قال بعد أن ذكر معنى القراءتين : " والمعنيان متقاربان لأنهم إذا فرقوا الدين فقد فارقوه " ([2])

٨- **قال تعالى**:﴿قُل إِنَّني هَداني رَبّي إِلى صِراطٍ مُستَقيمٍ دينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبراهيمَ حَنيفًا وَما كانَ مِنَ المُشرِكين﴾ ([3])

اختلف القراء في كلمة " قيما " فمنهم من قرأها بفتح القاف وكسر الياء والتشديد ، ومنهم من قرأها وبكسر القاف وفتح الياء والتخفيف .

قال ابن مجاهد : " واختلفوا فى قوله {دينا قيما} فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو {دينا قيمًا} مفتوحة القاف مشددة الياء ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى {قيمًا} مكسورة القاف مفتوحة الياء" ([4])

ووضح ابن خالوية حجة القراءتين حيث قال : " فالحجة لمن شدّد: أنه أراد: دينا مستقيما خالصا. ودليله قوله: (وَذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) [البينة : ٥]. والحجة لمن خفّف: أنه أراد: جمع قيمة وقيم كقولهم: (حيلة) و (حيل)" ([5])

([1]) فتح القدير ، للشوكاني ،٢٠٨/٢ .

([2]) حجة القراءات: ٢٧٨/١

([3]) سورة الأنعام أية : أية (١٦١) .

([4]) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ٢٧٤/١ ، وينظر : المبسوط في القراءات العشرللنيسابوري ، ٢٠٥/١، التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني ،١٠٨/١، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ٢٦٧/٢ .

([5]) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ، ١ /١٥٢ ، وينظر : الحجة للقراء السبعة لابي لابي على الفارسي ، ٤٣٩/٣ ،

وقال ابن زنجلة : " قرأ ابن عامر وأهل الكوفة {دينا قيما} بكسر القاف أي مستقيما ما ، قال الزجاج قيم مصدر كالصغر والكبر إلا أنه لم يقل قوما مثل { لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا } [الكهف : ١٠٨].لأن قيما من قولك قام قياما والأصل قوم فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار قام فلما اعتل الفعل اعتل المصدر فقيل قيم، وقرأ الباقون بالتشديد وحجتهم قوله { وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } [البينة : ٥] و { فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ } [البينة : ٣] قال الفراء في هذه الكلمة لغات للعرب تقول هذا قيام أهله وقوام أهله وقيم أهله وقيم أهله " (١)

ووضح الثعلبي معنى القراءتين وذكر أنهما لغتان حيث قال:" قرأ أهل الكوفة والشام: قِيَماً بكسر القاف وفتح الياء مخففا. وقرأ الباقون: قَيِّماً بفتح القاف وكسر الياء مشددا وهما لغتان وتصديق التشديد قوله تعالى (ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) [الروم: ٣٠] و (ودِيناً قِيَماً) معناهما: ذلك الدين القويم المستقيم " (٢) وتبعه في ذلك القرطبي حيث قال :" قرأه الكوفيون وابن عامر بكسر القاف والتخفيف وفتح الياء، مصدر كالشبع فوصف به. والباقون بفتح القاف وكسر الياء وشدها، وهما لغتان. وأصل الياء الواو" قيوم" ثم أدغمت الواو في الياء كميت. ومعناه دينا مستقيما لا عوج فيه " (٣)

وقال البغوي : " قرأ أهل الكوفة والشام (قيما) بكسر القاف وفتح الياء خفيفة، وقرأ الآخرون بفتح القاف وكسر الياء مشددا ومعناهما واحد وهو القويم المستقيم"(٤)

---

(١) حجة القراءات لابن زنجلة ، ٢٧٩/١

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ،٢١٢/٤

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ١٥٢/٧

(٤) معالم التنزيل : البغوي ، ١٧٨/٢

وهكذا ومن خلال ما ذكر من أقوال العلماء ، فقد وضح جليا أن معنى الآية لم يتأثر باختلاف القراء في مورفيم تضعيف العين، فالمعنى واحد لم يتغير وهو : الدين القويم المستقيم الذي لاعوج فيه .

ومن خلال المذكور في هذا المبحث يتضح جليا أن اختلاف القراء في مورفيم تضعيف العين يقتصر أثره غالبا على الألفاظ المسموعة ، لكنه أحيانا يؤدي إلى تعدد المعاني المفهومة ، إلا أنه تعدد تنوع وتكامل لا تعدد اختلاف وتناقض .

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة - قدر استطاعتها - أن توضح الدلالة الثابتة والمتغيرة للمورفيم المتغير في القراءات القرآنية في ضوء سورة الأنعام، وبعد رحلة التقصي والبحث في هذا الميدان توصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها ما يأتي:

١- إن القراءات القرآنية مهما تنوعت وتعددت فهي سلسلة واحدة متصلة الحلقات ، وأن الاختلاف بينها في الدلالة إن وجد فهو اختلاف تنوع وتكامل لا اختلاف تضاد وتناقض، لأنه اختلاف في الألفاظ المسموعة لا في المعاني المفهومة ، فكل قراءة توضح معنى من مراد الله ﷻ، لكنها في النهاية تتضامن مع بعضها البعض ؛ لتضع بين أيدينا تكاملا بيانيا وفكريا في المعاني المقصودة جميعا ، وهذا ضرب من ضروب الإعجاز التي انفرد بها هذا الكتاب العظيم .

٢- إن مصطلح المورفيم الذي ظهر فى إطار محاولة علم اللغة الحديث الوصول إلى نظام يمكن تطبيقه على أكثر عدد ممكن من اللغات ، إن لم يمكن تطبيقه على اللغات كلها ، يقوم بدور بارز في توضيح علاقة الكلمات بغيرها وتحديد معناها ، ويعد أفضل أداة لتحليل اللغة العربية إلى أصغر وحدة لغوية ذات معنى.

٣- بلغت عدد الشواهد المختلف فيها بين القراء في المورفيمات في سورة الأنعام تسعا وعشرين شاهدا ، وبيانها كالآتي :

عدد الشواهد المختلف فيها بين القراء فى مورفيم الجمع والإفراد بلغت ثلاثة شواهد ، وفي مورفيم التذكير والتأنيث بلغت سبعة شواهد ، وفي مورفيم الخطاب والغيبة بلغت ستة شواهد ، وفي مورفيم البناء للفاعل والمفعول بلغت ثلاثة شواهد ، وفي المورفيم الاشتقاقي بلغت شاهدين ، وفي مورفيم تضعيف العين بلغت ثمانية شواهد .

وقد جاءت هذه الشواهد كافية للإجابة عن التساؤلات التي تم طرحها في مقدمة البحث، فوضحت أن اختلاف القراء في المورفيمات في سورة الأنعام كان الهدف منه غالبا التيسير والتوسعة على القارئين، فقد وقع أثره الأكبر على اللفظ دون المعنى، ففي معظم الشواهد المختلف فيها بين القراء الدلالة ثابتة لم تتغير بتغير المورفيم المستخدم.

فلم يكن لاختلاف القراء في مورفيم الجمع والإفراد ومورفيم البناء للفاعل والمفعول أي أثر يذكر على الدلالة، ولكن اقتصر أثره على اللفظ فقط.

أما اختلافهم في مورفيم التذكير والتأنيث والمورفيم الاشتقاقي ومورفيم تضعيف العين فكان جل تأثيره على اللفظ، إلا أنه أثر في بعض الأحيان على المعنى، فقام بدور بارز في تنويع دلالات بعض الآيات المختلف فيها، والإشارة إلى المعاني الباطنة غير الظاهرة والتي ما كان لها أن تظهر بصورة كاملة لو قرأت الآية بقراءة واحدة فقط .

أما عن اختلاف القراء في مورفيم الخطاب والغيبة فقد كان له في الغالب أثر بارز على الدلالة، فساهم الاختلاف في هذا المورفيم بشكل واضح في تحديد المخاطب ، وتوضيح المعاني بدقة شديدة ، كما ساهم في تنويع المعاني وتعددها ، تعدد تنوع وتكامل لاتعدد تناقض وتضاد ؛ لأنه لم يؤد إلى اختلاف المعاني اختلافا يسبب اضطرابا وتناقضا بين معاني الآيات القرآنية ، وإنما غاية الأمر تنويع المعاني وإبرازها بما يعمق المراد ويزيده وضوحا .

وأخيرا فهذا مافتح المولى به ، فله الحمد أولا وآخرا ، وظاهرا وباطنا ، ونسأله السداد والهداية لما يحب ويرضى ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليما كثيرا .

فهرس المصادر والمراجع

١- الإبانة عن معاني القراءات : مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط: مكتبة نهضة مصر(د.ت).

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني : أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي ، ط: دار الكتب العلمية .

٣- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ شهاب الدين الشهير بالبناء، تحقيق : أنس مهرة ، ط: دار الكتب العلمية – لبنان ، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ .

٤- الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٦- أسس علم اللغة: أحمد مختار عمر ،ط عالم الكتب، ط الثامنة ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م.

٧- إعراب القرآن : أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، ط: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ .

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ .

٩- البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله، ط : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، ط : الأولى١٩٨٨ .

١٠- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل ، ط : دار الفكر- بيروت، ط : ١٤٢٠ هـ.

١١- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة: الأولى، ط : دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

١٢- تأويل مشكل القرآن : عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق :السيد أحمد صقر، ط : إحياء الكتب العربية – مصر .

١٣- التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط : عيسى البابي الحلبي وشركاه .

١٤- تحبير التيسير في القراءات العشر : لشمس الدين أبو الخير بن الجزري ، تحقيق : د/ أحمد محمد مفلح القضاة ، ط: الأولى ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م ، ١/١٠٥ : ١١٤ .

١٥- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، ط :الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤م .

١٦- التفسير البسيط : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ، ط: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ .

١٧- تفسير القرآن الحكيم : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م .

١٨- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، ط : دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ .

١٩- التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم يونس الخطيب ، ط : دار الفكر العربي – القاهرة .

٢٠- تفسير الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ، تحقيق: د. مجدي باسلوم ، ط دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٢١- التفسير المظهري : محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي ، ط: مكتبة الرشدية – الباكستان ، الطبعة: ١٤١٢ هـ .

٢٢- التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي ، ط : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى .

٢٣- التيسير في القراءات السبع : عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني ، تحقيق : اوتو تريزل ، ط : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٢٤- جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط مؤسسة الرسالة ،ط الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م. وتحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن

التركي ، ط : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م .

٢٥- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط : دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

٢٦- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، تحقيق : الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ .

٢٧- الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط: دار الشروق - بيروت: الرابعة ١٤٠١ هـ .

٢٨- حجة القراءات : عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة ، تحقيق: سعيد الأفغاني ، ط : دار الرسالة .

٢٩- الحجة للقراء السبعة :الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي ، تحقيق : بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي ، مراجعة : عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق ، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م .

٣٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ط : دار القلم، دمشق .

٣١- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق : د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار الكتب ١٩٩١م .

٣٢- زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، ط : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣٣- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير : شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ط : مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ١٢٨٥ هـ.

٣٤- شرح طيبة النشر في القراءات : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٣٥- شرح طيبة النشر في القراءات العشر : محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ، تحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم ، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

٣٦- صفوة التفاسير : محمد على الصابوني ، ط دار القرآن الكريم بيروت ، لبنان ، ط الرابعة ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨١م .

٣٧- الصوتيات والفونولوجيا : مصطفى حركات ، ط: المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، ط: الأولى .

٣٨- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم : د/ أحمد سليمان ياقوت ، ط: دار المعرفة الجامعية ١٩٩٤ .

٣٩- علم اللغة العام : توفيق محمد شاهين ، ط الأولى ، ط القاهرة مكتبة وهبه ، ط: ١٩٨٠ .

٤٠- علم اللغة مقدمة للقاريء العربي: محمود السعران ، ط دار الفكر العربي، ط٢ القاهرة ١٩٩٧ .

٤١- غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات ، : دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة: الأولى .

٤٢- فتح القدير : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، ط : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .

٤٣- فضائل القرآن : أبو الفداء إسماعيل بن القرشي الدمشقى، ط : بيروت ١٩٧٩م .

٤٤- الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية (أهميته. مصطلحاته . أغراضة) : د/ عبد الفتاح محمد ، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٢ ، العدد (١+٢)، ط ٢٠٠٦ .

٤٥- القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة : حليمة سال ، ط: دار الواضح – الإمارات ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م.

٤٦- القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها :عبد الحليم بن محمد الهادي قابه ، مراجعة : مصطفى سعيد الخن ، ط : دار الغرب الإسلامي ، ط : الأولى ١٩٩٩ .

٤٧- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف: عبد الهادى الفضلي ،.ط: دار القلم – بيروت ١٩٨٥م .

٤٨- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية : محمد حبش ، ط: دار الفكر – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

٤٩- القراءات وأثرها في علوم العربية : محمد محمد محمد سالم محيسن ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٥٠- القراءات واللهجات: د /عبد الوهاب حموده، ط السعادة ، مصر ١٣٦٨هـ .

٥١- كتاب السبعة في القراءات : أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي ، تحقيق : شوقي ضيف، ط: دار المعارف – مصر ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ .

٥٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، ط : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .

٥٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة: الأستاذ نظير الساعدي،ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط : الأولى ١٤٢٢،هـ - ٢٠٠٢ م.

٥٤- الكلمة دراسة لغوية معجمية : حلمي خليل ، ط: دار المعرفة الجامعية.

٥٥- الكنز في القراءات العشر: عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ، وتحقيق: د. خالد المشهداني ، ط: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٥٦- لباب التأويل في معاني التنزيل :علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ، تحقيق: محمد علي شاهين، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى - ١٤١٥ هـ .

٥٧- اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٥٨- لسان العرب: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ، ط: دار صادر ، بيروت- لبنان.

٥٩- مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص: محمد عباس الباز ، ط: دار الكلمة – القاهرة ، ط : الأولى ، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤م .

٦٠- مبادئ اللسانيات :أحمد محمد قدور ، ص ١٩٧ ، ط دار الفكر – دمشق ، ط ٢٠٠٨ .

٦١- المبسوط في القراءات العشر : أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر ، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي ، ط : مجمع اللغة العربية – دمشق ، عام النشر: ١٩٨١ م .

٦٢- محاسن التأويل : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط: دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

٦٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن جني ،ط : وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ط: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

٦٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٦٥- مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: محمود خاطر، ط: بيروت- لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

٦٦- مدخل إلى علم اللغة : محمد على الخولي ، ط: دار الفلاح للنشر والتوزيع ، ط: ٢٠٠٢م .

٦٧- مدخل إلى علم اللغة : محمود فهمي حجازي ،ط : دار قباء – القاهرة .

٦٨- مشكل إعراب القرآن : أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الثانية .

٦٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي طبعة: دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٢٠.

٧٠- معاني القراءات : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ط: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى،١٤١٢ هـ – ١٩٩١م.

٧١- معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، ط عالم الكتب – بيروت ،الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٧٢- معجم اللغة النظري : محمد علي الخولي ، ط مكتبة لبنان – بيروت ، ط.١٩٨٢

٧٣- مفاتيح الغيب : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

٧٤- مقدمات في علم القراءات : محمد أحمد مفلح القضاة ،أحمد خالد شكر، محمد خالد منصور ، ط الأولى١٤٢٢هـ .

٧٥- مناهج البحث في اللغة:د/ تمام حسان، ط الدار البيضاء- دار الثقافة، د . ت ، ط : مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠م .

٧٦- منجد المقرئين ومرشد الطالبين : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ، ط: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٧٧- مورفيمات اللغة العربية ترتيبها وتنظيمها في الدرس اللغوي العربي : خالد عثمان يوسف ، وزكريا عمر ، بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الخاص " لسانيات تطبيقية " ، السنة الثانية٢٠١١م .

٧٨- الموسوعة القرآنية، خصائص السور : جعفر شرف الدين ، تحقيق : عبد العزيز بن عثمان التويجزي ، ط : دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ .

٧٩- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ،تحقيق : علي محمد الضباع ، ط : المطبعة التجارية الكبرى .

٨٠- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: محمد محمد محمد سالم محيسن، الناشر: دار الجيل – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٨١- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه: أبو محمد مكي بن أبي طالب ،ط : مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، ط: الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٨٢- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع :عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ، ط: مكتبة السوادي للتوزيع ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٨٣- الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة : أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي ، تحقيق : دريد حسن أحمد ، ط: دار الغرب الإسلامى – بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م .

٨٤- الوسيط في تفسير القرآن المجيد : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

٨٥- الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية :عزت شحاته كرار محمد ، ط: موسسة المختار – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

محتويات البحث

الموضوع
المستخلص
المقدمة
التمهيد
المحور الأول : التعريف بالقراءات القرآنية .
المحور الثاني : التعريف بسورة الأنعام .
المحور الثالث: التعريف بالوحدات الصرفية " المورفيمات" .
المبحث الأول : اختلاف القراءات القرآنية فى مورفيم الجمع والإفراد .
المبحث الثاني : اختلاف القراءات القرآنية في مورفيم التذكير والتأنيث .
المبحث الثالث : اختلاف القراءات القرآنية في مورفيم الخطاب والغيبة .
المبحث الرابع : اختلاف القراءات القرآنية فى مورفيم البناء للفاعل والمفعول.
المبحث الخامس: اختلاف القراءات القرآنية فى المورفيم الاشتقاقي .
المبحث السادس: اختلاف القراءات القرآنية فى مورفيم تضعيف العين .
الخاتمة .

فهرس المصادر والمراجع.

محتويات البحث